مختصر

أذكار وأدعية

الوباء / كورونا

وغيره

التحصن
باسم الله

الصلاة
على النبي ﷺ

التحصن
بالقرآن الكريم

التحصن
بكلمات الله

الصلاة

الاستغفار

تأليف
محمد شومان

أدعية الكرب

أدعية العافية

مختصر أذكار وأدعية

الوباء / كورونا

الطبعة الأولى ١٤٤١ هـ

مختصر

أذكار وأدعية

الوباء / كورونا

وغيره

تأليف

محمد شومان الرملي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد:١١].

أي: للعبد ملائكة يتعاقبون فيه بالليل والنهار، يحفظونه ويحرسونه من الشرور والآفات والحوادث والنوازل، فلا يصل إليه سوء ولا ضر، ولا يناله مكروه ولا شر، إلا إذا أراد الله به ذلك، فعندها تتخلى عنه الملائكة، وتنفذ إرادة الله تعالى فيه.

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فلما كان الذكر والدعاء هو أعظم ما يحفظ العبدُ به نفسَه ويحميها من الأوبئة والأمراض، وسائر العلل والآفات، كتبت هذه الورقات، وقد اقتصرت فيها على ذكر الأدعية والأذكار العامة والخاصة في التحصن من هذا الوباء وغيره، والتخلص منه لو وقع، لا قدر الله تعالى، وهي فقط! من الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، الثابتة عن النبي ﷺ(١).

واعلم أن بعض العلل والأوبئة والأمراض، لها أسبابها الحسية والمادية، التي قد يعرفها الأطباء والعلماء، وقد يعرفون أكثرها، وقد لا يهتدون إلى بعضها، أو يتأخرون في معرفتها، ويحتاجون إلى وقت لاكتشاف ما يعالجها أو يخففها من الأدوية.

وبعض العلل والأوبئة قد يكون لها أسباب أخرى معنوية وروحية، وبعضها

---

(١) وفيها الكفاية والهداية، وهي تغني عن كل ما يُتداول ويُنشر على النت والفيس والواتس وغيرها، من أدعية الناس وما يخترعونه!

قد تجتمع فيه من هذه الأسباب ومن هذه، فلا يهتدي إلى علاج النوع الثاني، لا الأطباء ولا العلماء، ولا يمكن أن تعالج إلا بالذكر والقرآن والدعاء، ولا يمكن أن تُدفع إلا بقوة القلب ونوره.

فالتحصينات الربانية، والأذكار والأدعية الشرعية، لا شيء مثلها في الوقاية والحماية من الوباء، والتخلص منه، والقضاء عليه لو وقع، وإذا قام بها العبد كما ينبغي فإنها لا يمكن أن تختل، ولا يمكن أن تنخرم، قولًا حقًّا، ووعدًا صدقًا، أخبرنا به ربنا سبحانه وتعالى، ووعدنا إياه، وكذلك رسوله ﷺ، لا كما يظن من لا يعرف قدر الكلمات الربانية، والأدعية المحمدية، ولا يعرف أسرارها وفوائدها ومنافعها، ويستقلّ شأنها، ويظنها أنها لا تقدِّم ولا تؤخِّر، أو إنما هي للتبرك فقط.

هذا، ولا بد مع الأدعية والأذكار من الأخذ بأسباب الوقاية والعلاج، والعمل بالإرشادات التي تملى من أهل الاختصاص في هذا الباب، من النظافة والطهارة، والاحتراز من كل ما يضاد ذلك، وتعاهد الجسد والاعتناء به، بالتخلص من كل الملوثات الخارجية والداخلية، والحجر والعزل، وغيرها من التدابير الحكيمة، فإن الأوبئة سرعان ما تنتشر بإهمال ذلك.

وديننا دين النظافة والطهارة، وأدلة الوصية بهذا والحث عليه في الكتاب والسنة لا تكاد تستوعب كثرة، ولا تكاد تحصى عددًا.

والمقصود مما تقدم أنه لا بد من الأخذ بالأسباب، والتوكل على رب الأرباب.

والله المرجوّ سبحانه، أن يرفع عن الأمة الشر والبلاء، وأن يقيها الضّر والوباء، ما ظهر من ذلك وما بطن، إنه هو خيرٌ حافظًا، وهو أرحم الراحمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وبالله التوفيق.

وكتب

محمد شومان / رجب ١٤٤١ هـ

تمهيد

ولا بد قبل الدخول في الأدعية والأذكار من ذكر بعض التنبيهات الضرورية، والفوائد المهمة، التي يحتاج إليها الذاكر والداعي، حتى يكون ذكره مؤثرًا، ودعاءه نافعًا، فمن ذلك:

حضور القلب

اعلم أن حضور القلب في العبادة من صلاة وذكر ودعاء هو روحها، ويُقصد به: تدبر الذاكر معنى ما يجريه على لسانه، وجمع قلبه عليه، مع تنبهه لعظمة الله تعالى وجلاله، واستشعاره لمراقبته.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:٢٠٥].

وقال سبحانه: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف:٥٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ»(١).

قال النووي(٢): «اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب، والدلائل عليه أكثر من أن تُحصر، والعلم به أوضح من أن يذكر».

فائدة جليلة

اعلم أنه لا يُعتدّ بالأذكار من تلاوة أو تسبيح أو غيرها، ولا تحسب، ولا يثاب عليها إلا بالتلفظ وتحريك اللسان بها، ولا تسمى أصلًا تلاوة ولا ذكرًا ولا

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٧٩) وغيره، وحسنه الألباني.

(٢) «الأذكار» (ص ٣٥٦).

قولًا ولا كلامًا دون ذلك.

قال النووي في «الأذكار»: «اعلم أن الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها، واجبةً كانت أو مستحبةً لا يُحسبُ شيءٌ منها ولا يُعتدّ به حتى يتلفَّظ به بحيثُ يُسمِع نفسه إذا كان صحيح السمع لا عارض له».

وقال شيخ الإسلام[1]: «يجب أن يحرك لسانه بالذكر الواجب في الصلاة من القراءة ونحوها مع القدرة، ومن قال: إنها تصح بدونه، يستتاب».

أسباب إجابة الدعاء وأوقاتها

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦].

وأسباب إجابة الدعاء كثيرة، وقد أكدنا على حضور القلب، وفهم معنى ما يقول.

ومنها: افتتاح الدعاء بالثناء على الله تعالى والصلاة على نبيه ﷺ، فعن فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ رضي الله عنه قال: سمع رسول الله ﷺ رجلًا يدعو في صلاته لم يُمَجِّدِ الله تعالى، ولم يصلِّ على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «عَجِلَ هَذَا». ثم دعاه فقال له أو لغيره:

«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ»[2].

وفي لفظ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي». ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

---

(١) انظر «مختصر الفتاوى المصرية» (ص ٤٣).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٨١)، والنسائي (١٢٨٤)، باللفظ الثاني، وغيرهما، وصححه الألباني.

وسمع رسول الله ﷺ رجلًا يصلي، فمجَّد الله وحمِده، وصلى على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ادْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَ».

قال ابن القيم[١]: «وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب، وصادف وقتًا من أوقات الإجابة الستة، وهي:

الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم، وآخر ساعة بعد العصر.

وصادف خشوعًا في القلب، وانكسارًا بين يدي الرب، وذلًا له وتضرعًا ورقة، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ، ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله، وألح عليه في المسألة، وتملَّقه[٢]، ودعاه رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدم بين يدي دعائه صدقة، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدًا.

ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي ﷺ أنها مظنة الإجابة، أو أنها متضمنة للاسم الأعظم»[٣]. اهـ.

وسيأتي ذكر الفضل العظيم للصلاة على النبي ﷺ، وأن الاشتغال بها عن دعاء العبد لنفسه سبب لكفايته في أمور دينه ودنياه[٤].

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) «الجواب الكافي» (ص ١٢).

(٢) أي: تودد إليه وبالغ في التضرع والتذلل.

(٣) وسيأتي كثير منها، وأنصح في هذا الباب، وفي سائر أبواب الذكر والدعاء، بالرجوع إلى كتاب «الوابل الصيب»، و«المشوق إلى الذكر»، و«الأذكار المضاعفة».

(٤) (صفحة ٥٥، وما بعدها).

«كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ»[1].

ومنها: دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب، فعن صفوان، وهو ابن عبد الله بن صفوان، وكانت تحته الدرداء، قال: قَدِمْتُ الشامَ، فأتيتُ أبا الدرداء في منزله، فلم أجده، ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحجَّ العامَ، فقلت: نعمْ، قالت: فادعُ اللهَ لنا بخيرٍ فإن النبي ﷺ كان يقول:

«دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ[2]».

فليحرص على هذه الخصلة من يحب أن يؤمِّن المَلَكُ على دعائه، ويكون له مثل ما دعا لأخيه.

الاستعاذة من دعوة لا تستجاب

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»[3].

وعن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يدعو بهذه الدعوات:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ»، ثم يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ»[4].

---

(١) أخرجه ابن مَخْلَد في «المنتقى» (رقم ٤٠) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٠٣٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٣) وغيره.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٢٢) وغيره.

(٤) أخرجه النسائي (٥٤٧٠) وغيره، وصححه الألباني.

ذكر الله
أعظم أسباب النجاة من العذاب

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»[١].

قال الصنعاني[٢]: «الحديث من أدلة فضل الذكر، وأنه من أعظم أسباب النجاة من مخاوف عذاب الآخرة، وهو أيضًا من المنجيات من عذاب الدنيا ومخاوفها».

الدعاء أكرم شيء على الله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ»[٣].

قال الصنعاني[٤]: «[الدعاء] يتضمن حقيقة العبودية، والاعتراف بغنى الرب وافتقار العبد، وقدرته تعالى وعجز العبد، وإحاطته تعالى بكل شيء علمًا، فالدعاء يزيد العبد قربًا من ربه واعترافًا بحقه».

الدعاء ينفع المسلم
وإن لم ينل مطلوبه ما لم يستعجل

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ، إِلَّا آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ». فقال رجل من القوم: إذًا نُكْثِرُ. قال: «اللهُ أَكْثَرُ»[٥].

---

(١) أخرجه أحمد (٥/٢٣٩). وهو في «صحيح الجامع» (٥٥٢٠).

(٢) «سبل السلام» (٤/٢١٣).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٧٠) وغيره، وحسنه الألباني.

(٤) «سبل السلام» (٤/٢١٢).

(٥) أخرجه الترمذي (٣٥٧٣) وغيره. وهو في «صحيح الجامع» (٥٥١٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو، لَيْسَ بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا».

قال: إِذًا نُكْثِرُ. قال: «اللهُ أَكْثَرُ»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْصُبُ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ يَسْأَلُهُ مَسْأَلَةً، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا، إِمَّا عَجَّلَهَا لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا ذَخَرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مَا لَمْ يَعْجَلْ».

قال: يا رسول الله، وما عَجَلَتُهُ؟ قال:

«يَقُولُ: دَعَوْتُ وَدَعَوْتُ وَلَا أُرَاهُ يُسْتَجَابُ لِي».

وفي لفظ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ».

قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال:

«يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ»(٢).

الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ، فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ، فَيَعْتَلِجَانِ(٣) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب» (٧١٠) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب» (٧١١)، ومسلم (٢٧٣٥)، باللفظ الثاني، وغيرهما. وهو في «صحيحيهما» مختصرًا.

(٣) أي: يتصارعان. «نهاية».

(٤) أخرجه الحاكم (٤٩٢/١) وغيره. وهو في «صحيح الجامع» (٧٦١٦).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ»(١).

كل ما يصيب المسلم يكفر الله به من خطاياه

عن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ(٢) وَلَا وَصَبٍ(٣)، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»(٤).

ماذا يفعل من يحب أن يستجيب الله له في الشدائد ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرَبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»(٥).

قال المناوي(٦): «(فليكثر الدعاء في الرخاء)؛ أي: في حال الرفاهية والأمن والعافية، لأن من شيمة المؤمن الشاكر الحازم أن يَريش السهم(٧) قبل الرمي، ويلتجئ إلى الله قبل الاضطرار، بخلاف الكافر الشقي والمؤمن الغبي، ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [الزمر:٨].

---

(١) أخرجه الحاكم (٤٩٣/١) وغيره. وهو في «صحيح الجامع» (٣٤٠٣).

(٢) أي: تعب، وزنه ومعناه.

(٣) أي: مرض، وزنه ومعناه.

(٤) أخرجه البخاري (١٠/ ١٠٣-فتح)، واللفظ له، ومسلم (٢٠٧٣)، وغيرهما.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٣٨٢) وغيره، وحسنه الألباني.

(٦) «فيض القدير» (١٥٠/٦).

(٧) أي: يضع عليه الريش.

فتعين على من يريد النجاة من ورطات الشدائد والغموم أن لا يغفل بقلبه ولسانه عن التوجه إلى حضرة الحق ـ تقدس ـ بالحمد والابتهال إليه والثناء عليه، إذ المراد بالدعاء في الرخاء ـ كما قاله الإمام الحليمي[1] ـ دعاء الثناء والشكر والاعتراف بالمنن، وسؤال التوفيق والمعونة والتأييد، والاستغفار لعوارض التقصير، فإن العبد وإن جَهِد لم يوف ما عليه من حقوق الله بتمامها.

ومن غفل عن ذلك ولم يلاحظه في زمن صحته وفراغه وأمنه كان صَدَق عليه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت:٦٥]».

لا كاشف للسوء إلا الله تعالى

قال عز وجل: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل:٦٢].

وقال شيخ الإسلام[2]: «إنه قد عُلِم أن الله يجيب دعوة المضطر إذا دعاه وإن كان كافرًا، فإذا كان المشركون يدعون الله بلا واسطة فيجيب دعاءهم، فالمسلمون الذين هم عباده أولى».

وقال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام:١٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ[3] فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس:١٠٧].

---

(١) انظر «المنهاج» (٥٣١/١).

(٢) «جامع المسائل» (٩٤/٢).

(٣) من فقر أو مرض أو عسر أو غم أو هم أو نحوه.

وقال سبحانه: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا[1] ﴾ [الإسراء:٥٦].

القرآن كله شفاء

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٥٧].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت:٤٤].

وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٨٢].

قال ابن القيم[2]: «و«من» هنا لبيان الجنس لا للتبعيض، فإن القرآن كله شفاء، كما قال في الآية المتقدمة، فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب، فلم ينزل الله سبحانه من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن».

وقال[3]: «فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهَّل ولا يوفَّق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقَبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاءِ شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا.

وكيف تقاوِم الأدواءُ كلامَ رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدّعها، أو على الأرض لقطّعها؟!! فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه».

---

(١) أي: ولا يملكون تحويل الضر إلى غيركم.

(٢) «الداء والدواء» (ص ٦ - طبعة بكر أبو زيد).

(٣) «زاد المعاد» (٤/٣٢٢-٣٢٣).

قلت: ومع كون القرآن كله شفاء، لكن لا يقال برأي ولا تجربة: من قرأ سورة كذا شَفَتْه من كذا، ومن قرأ آية كذا شفته من كذا، ومن قرأ سورة كذا نجّته من كذا.

وأيضًا، لا يقال: سورة كذا للرزق مثلًا، وسورة كذا لعسر الولادة، ومن قرأ الآية كذا عشر مرات ذهب همه، والآية كذا عشرين مرة وجد ضالته. ونحو ذلك، مما يتداوله من لا علم عنده ولا مستند لديه ولا برهان.

فالقرآن كله شفاء، وكله جالب للخير، وكله دافع للضر، لكن لا تعيين لسورة أو آية، ولا أعداد في ذلك، إلا ما نص عليه الشرع، وثبت فيه الدليل الصحيح، كما سيأتي مثاله.

OOOOO

التحصن باسم الله

باسم الله: هي الرقية العظمى، والعُوذة الكبرى، والدواء الأنفع، والحصن الأمنع، والدرع الأوقى، والسلاح الأقوى، فإن اسم الله تعالى لا يقوم له شيء من الأشياء، ولا يقاومه داء، ولا يستمر معه بلاء، ولا يضر معه وباء، وكل الخير فيه ومنه.

قال الله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [الرحمن:٧٨].

(تبارك اسم ربك)؛ أي: تكاثر خير اسمه عز وجل، ودام وثبت، ووسع كل شيء، فما من بركة ولا خير إلا منه، وحيث ذُكِر اسمه. و(تبارك اسم ربك): تعاظم وتعالى اسمه.

قال ابن القيم(١): «فلا يذكر على قليل إلا كثره، ولا على خير إلا أنماه وبارك فيه، ولا على آفة إلا أذهبها، ولا على شيطان إلا رده خاسئًا داحرًا، وكمال الاسم من كمال مسماه، فإذا كان هذا شأن اسمه ـ الذي لا يضر معه شيء في الأرض ولا في السماء ـ فشأن المسمى أعلى وأجل». اهـ

فحَصِّن نفسك في كل أوقاتك باسم الله، وارقِ نفسك وغيرك به، فعن أبي سعيد رضي الله عنه، أن جبريلَ أتى النبيَّ ﷺ فقال: يَا مُحَمَّدُ، اشْتَكَيْتَ؟ فقال: «نَعَمْ». قال:

«بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»(٢).

وعن عثمان بن أبي العاص الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه، أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وَجَعًا يجِدُه في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ:

---

(١) «الصلاة» (ص ٩٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٦).

«ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ، ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِـ[عِزَّةِ] اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»[١].

وقل: باسم الله، إذا أكلت، وبسم الله إذا شربت، وبسم الله إذا توضأت، وإذا اغتسلت، وإذا دخلت بيتك، وإذا خرجت منه، وإذا ذبحت، وإذا سافرت، وإذا ركبت مركبتك، من دابة أو سيارة أو غيرها، أو وقعت عنها، أو أصابك أو أصابها مكروه أو حادث ـ لا قدر الله ـ، وقل باسم الله إذا دخلت المسجد، وإذا خرجت منه، وإذا أتيت أهلك، وإذا مرضت، وإذا مسك ضر، أو جُرِحت، أو غير ذلك[٢].

فبذكر اسم الله تعالى يُنال كل مطلوب مرغوب، ويندفع كل مكروه مرهوب، ولا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، كما جاء فيما يقال مكررًا في الصباح والمساء[٣]: عن أبي مَوْدُودٍ، عمن سمع أَبَانَ بن عثمان يقول: سمعت عثمان ـ يعني ابن عفان ـ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ».

قال: فأصاب أَبَانَ بن عثمانَ الفَالِجُ[٤] فجعل الرجلُ الذي سمع منه الحديث ينظر إليه، فقال له: ما لك تنظر إلي؟! فوالله ما كذبتُ على عثمان، ولا كذب عثمانُ على النبي ﷺ، ولكنَّ اليومَ الذي أصابني فيه ما أصابني غضبتُ فنسيتُ أن أقولها[٥].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٢)، والزيادة للسنن الأربعة عدا النسائي، وهي عنده في «الكبرى»، وإسنادها صحيح.

(٢) وكل هذا ثابت بالأدلة، وتنظر تفاصيله في كتب الأذكار، وستأتي أشياء منه أثناء الكتاب، إن شاء الله.

(٣) ولا مانع عند النوازل من قول الأذكار والأدعية المناسبة في جميع الأوقات، ودون التقيد بحدّ أو عدّ، فالأمر فيه سعة، بل الحاجة ملحة إلى التكرار والإكثار.

(٤) الفالِج: شلل يصيب أحد شِقي الجسم طولًا. «وسيط».

(٥) أخرجه أبو داود (٥٠٨٨) بهذا اللفظ، والترمذي (٣٣٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٩)، كلاهما باللفظ الثاني، وعند الترمذي: «طَرَفُ فَالِجٍ». وأخرجه غيرهم. وصححه الألباني.

وفي لفظ: عن أبي الزِّناد، عن أَبَانَ بن عثمانَ قال: سمعت عثمان بن عفان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ».

قال: وكان أَبَانُ قد أصابه طَرَفٌ من الفَالِجِ، فجعل الرجلُ ينظر إليه! فقال له أَبَانُ: ما تنظرُ إليَّ؟! أمَا إنّ الحديث كما قد حدثتُكَ، ولكني لم أقلْهُ يومئذٍ لِيُمْضِيَ اللهُ عَلَيَّ قَدَرَه.

وهذا أشهر وأعظم ذكر في هذا الباب، ويليه ـ كما سيأتي ـ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ».

معنى باسم الله

«اسم»: مفرد مضاف، إذًا فهو يعم كلَّ الأسماء الحسنى، فالمعنى: أذكر كل اسم لله تعالى، مصاحبًا له، متبركًا به، مستعينًا به، في جلب كل خير نافع، ودفع كل شر مؤذٍ.

فإذا تقيد بقول أو فعل أو حالٍ ما يكون المعنى بحسبه، فإذا قالها عند الأكل مثلًا يكون معناها: باسم الله آكل، يعني: آكل ذاكرًا اسم الله على طعامي، لتحصل فيه البركة، ويذهب أذاه وشره، وإبعادًا للشيطان من مشاركتي فيه. وإذا قيل عند المرض والوجع والألم يكون معناها: بسم الله أسترقي وأستشفي وأتطبب. ونحو هذا.

تفصيل

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت في حِجْر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصَّحْفة، فقال لي:

«يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ:

كَانَ يَشْرَبُ فِي ثَلَاثَةِ أَنْفَاسٍ، إِذَا أَدْنَى الْإِنَاءَ إِلَى فِيهِ سَمَّى اللَّهَ، فَإِذَا أَخَّرَهُ حَمِدَ اللَّهَ، يَفْعَلُ بِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[2].

وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»[3].

وفي لفظ: «بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ».

والطعام والشراب في هذا سواء.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال:

«بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا». وإذا استيقظ من منامه قال:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»[4].

وعن أبي زهير الأنماري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال:

«بِسْمِ اللهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي، [وَثَقِّلْ مِيزَانِي]، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى»[5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٤٠) وغيره، وهو في «السلسلة الصحيحة» (١٢٧٧)!

(٣) أخرجه أبو داود (٣٧٦٧)، والترمذي (١٨٥٨)، باللفظ الثاني، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه البخاري (٦٣٢٤)، وفي مواضع أخرى، وأخرجه (٦٣٢٥)، وفي مواضع أخرى، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وأخرجه مسلم (٢٧١١)، من حديث البراء رضي الله عنه، كلاهما بألفاظ متقاربة، وأخرجه غيرهما.

(٥) أخرجه أبو داود (٥٠٥٤)، والحاكم (١٩٨٢ و٢٠١٢)، والزيادة له، وصححه الألباني.

«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ[١] إِزَارِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُ، فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ.

فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ»[٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» قال: «يُقَالُ [لَهُ] حِينَئِذٍ: [حَسْبُكَ، قَدْ] هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ (وفي رواية: فَيَلْقَى الشَّيْطَانُ شَيْطَانًا آخَرَ فَيَقُولُ لَهُ): كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ، وَكُفِيَ، وَوُقِيَ؟!»[٣].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول:

«إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»[٤].

وعن طلحة رضي الله عنه قال: لما كان يوم أُحُدٍ أصابني السهم، فقلت: حِسِّ[٥]. فقال:

---

(١) هي حاشية الإزار التي تلي جسده. «طِيبي».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٠١)، بهذا اللفظ، وحسنه الألباني. وأصله في «الصحيحين».

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٩٥) وغيره، والرواية الثانية والزيادة لابن حبان (٢٣٧٥ - موارد)، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه مسلم (٢٠١٨) وغيره.

(٥) كلمة تقال عند الألم، ويقال: إني لأجد حَسًّا من وَجَع. «لسان». وهي مِثل ما نقوله من أثر حرقة أو ضربة مؤلمة.

«لَوْ قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ، لَطَارَتْ بِكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ»[١].

وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ، (أو: كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ)، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا»[٢].

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ»[٣].

الدعاء بالاسم الأعظم

واسم «الله» هو الاسم الأعظم، الذي إذا دُعي به الله تعالى أجاب، وإذا سئل به أعطى، فمتى عرف الداعي عظمة هذا الاسم ومعناه، وكيف أنه يشتمل على سائر الأسماء الحسنى، والصفات العليا، ومتى وقع ذلك من قلبه موقعه، ودعا به مستيقنًا، كان قد دعا حقًّا بالاسم الأعظم.

عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سمع رجلًا يقول:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، [الْوَاحِدُ]، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

فقال: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»[٤].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢١٤) وغيره، وهو في «الصحيحة» (٢١٧١).

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه مسلم.

(٤) أخرجه أبو داود (١٤٩٣ و١٤٩٤)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦١٩)، والزيادة له، وغيرهما، وصححه الألباني.

وعن مِحْجَنِ بن الأَدْرَعِ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد، وهو يقول:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللهِ (وفي رواية: يَا أَللهُ)، الْوَاحِدِ، الْأَحَدِ، الصَّمَدِ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. قال: فقال نبي الله ﷺ:

«قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ» ثَلَاثَ مِرَارٍ(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالسًا في الحَلْقَة، ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد فتشهد، ثم قال في دعائه:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، [وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ]، الْمَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ [الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ].

فقال النبي ﷺ: «أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا اللهَ؟». قال: فقالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»(٢).

السؤال بكل الأسماء الحسنى

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٩٧٤)، واللفظ له، وأبو داود (٩٨٥)، والرواية الثانية له، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (٥٢/٣)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، وأحمد (٢٤٥/٣، وفي مواضع أخرى)، واللفظ والزيادة الأولى له، وابن حبان (٢٣٨٢ - موارد)، والحاكم (٥٠٤/١) والزيادة الثانية له، وغيرهم، وصححه الألباني.

اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا[1]».

قال: فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمُها؟ فقال:

«بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»[2].

السؤال باسمي الحي والقيوم

تقدم السؤال باسمي الحي والقيوم في ضمن حديث السؤال بالاسم الأعظم.

وعن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لفاطمةَ:

«مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ؟! أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ [أَبَدًا]»[3].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل به هم أو غم قال:

«يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»[4].

وقال[1]: «لاسم «الحي القيوم» تأثير خاص في إجابة الدعوات وكشف الكُرُبات».

---

(١) أو: «فَرَحًا» بالمهملة، لاختلاف نسخ «المسند» التي بين يدي.

(٢) أخرجه أحمد (٣٧٠٤ و٤٣٠٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٣٧٢ - موارد)، والحاكم (٥٠٩/١)، وغيرهم. وهو في «الصحيحة» (رقم ١٩٩).

(٣) أخرجه النسائي (رقم ٥٧٠)، وابن السني (رقم ٤٨)، والزيادة له، كلاهما في «عمل اليوم والليلة»، وغيرُهما. وهو في «الصحيحة» (٢٢٧).

(٤) أخرجه الحاكم (٥٠٩/١)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (رقم ٤٦٦٧). وأخرجه الترمذي (٣٥٢٤) وابن السني (٣٣٧)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ولفظه: كان رسول الله ﷺ إذا حَزَبَه (وعند الترمذي : كَرَبَه) أمر قال: « يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ». وحسنه الألباني في «تخريج الكلم» (ص ٧٢).

الدعاء باسم السلام

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور:٢٧].

وقال سبحانه: ﴿ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗ ﴾ [النور:٦١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ، يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[٣].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، فَأَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[٤].

والأحاديث في الباب كثيرة.

فإذا قلت لأخيك المسلم أو لأهل بيتك: السلام عليكم: فمعناه اسم الله «السلام» عليكم بالحفظ والحماية، فيتضمن: الدعاء له بالحفظ وطلب السلامة من كل شر وسوء ومكروه، وهذا يشمل كل أنواع الشرور، من مرض ووباء وغيره، ويشمل السلامة في الدنيا والآخرة.

---

(١) «زاد المعاد» (٤/٢٠٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٩٨) وغيره، وهو في «صحيح الترغيب» (١٦٠٨).

(٣) أخرجه مسلم (٥٤) وغيره.

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٨٩) وغيره، وحسنه الألباني.

فما أجدر المسلم إذا سلم على أخيه وأحراه بمعرفة معنى ما يقول وتدبره! ولا يجعل قولَه مجردَ لفظ يقوله بعَذَبة لسانه لا أكثر!

وعن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان، فقال النبي ﷺ:

«لَا تَقُولُوا السَّلاَمُ عَلَى اللهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ (أو: بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ)، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو»(١).

وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا، وقال:

«اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ [يَا] ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»(٢).

وهذا أهم حديث في الباب وأنسبه في موضوعنا، فأنت تثني على الله تعالى بذكر اسمه «السلام»، ثم تطلب منه تعالى السلامة بقولك «ومنك السلام».

والمعنى: اللهـم أنت الذي سلمت من كل نقص وعيب، ومن كل ما لا يليق بجلالك وكمالك، و(منك السلام)؛ أي: فسلمني من كل نقص وعيب وذنب وشر وآفة ومرض وغيره، (تباركت)؛ تكاثر خيرك وتعاظمت وتعاليت، (يا ذا الجلال والإكرام)؛ يا ذا العظمة والكبرياء، وأيضًا الإكرام لأوليائه والجود عليهم، والإكرام والتعظيم منهم له عز وجل.

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه مسلم (٥٩١) وغيره، والزيادة عند النسائي (١٣٣٧).

سؤال السلامة عند رؤية الهلال

عن طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ الله رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللَّهُمَّ أَهْلِلْهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ»[1].

وفي لفظ: «اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ».

والسلامة هنا: النجاة من كل ما يَضُر ويؤذي، من الشرور والأسقام والأوبئة، وسائر الآفات، وهي بنحو معنى الأمن، وهما (أعني: الأمن والسلامة) العافية الدنيوية، وقابلهما ﷺ بالإيمان والإسلام، وهما العافية الدينية.

الدعاء باسم ذي الجلال والإكرام

عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»[2].

قال ابن الأثير في «النهاية»: «(ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام)؛ أي: الزموه، واثبتوا عليه، وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم. يقال: أَلَظَّ بالشيء يُلِظُّ إلظاظًا، إذا لزمه وثابر عليه».

الدعاء باسم الشافي

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان إذا أَتَى مَرِيضًا أو أُتِيَ به قال: «أَذْهِبِ البَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»[3].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٥١)، والحاكم (٢٨٥/٤)، باللفظ الثاني، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٢٥) وغيره، وصححه الألباني.

(٣) متفق عليه.

وعنها رضي الله عنها قالت: كنت أُعَوِّذُ رسول الله ﷺ بدعاء كان جبريل يعوِّذُهُ به إذا مرض:

«أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، تُنْزِلُ الشِّفَاءَ، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، اشْفِ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا». فلما كان في مرضه الذي توفي فيه جعلتُ أدعو بهذا الدعاء، فقال رسول الله ﷺ:

«ارْفَعِي يَدَكِ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَنْفَعُنِي فِي الْمُدَّةِ»[1].

الدعاء للمريض
باسم الله العظيم وغيره

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ»[2].

وعن عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ:

«إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا(٣)، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى صَلَاةٍ»[4].

○○○○○

(١) أخرجه ابن حبان (١٤٢٣- موارد) وغيره، وصححه الألباني. وقوله ﷺ: «فَإِنَّهَا كَانَتْ تَنْفَعُنِي فِي الْمُدَّةِ»؛ يعني: إنها كانت تنفعني في مدة الحياة واستمرارها، وأما مع حضور الأجل، واقتراب قبض الروح، وقد اخترت لقاء الله تعالى، والرفيق الأعلى، فلا.

(٢) أخرجه أبو داود (٣١٠٦) وغيره، وصححه الألباني.

(٣) أي: يُكْثِر في عدوك الجراح والقتل فيوهنهم.

(٤) أخرجه أبو داود (٣١٠٧) وغيره، وهو في «السلسلة الصحيحة» (١٣٠٤).

التحصن بكلمات الله

عن سُهَيْلِ بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ[1] مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ حُمَةٌ[2] تِلْكَ اللَّيْلَةَ».

قال سُهَيْلٌ: فكان أهلُنا تَعَلَّموها، فكانوا يقولونها كل ليلة، فلُدِغَتْ جاريةٌ منهم فلم تجد لها وجَعًا[3].

وفي لفظ: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لَقِيتُ من عقربٍ لدغتني البارحةَ! قال:

«أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ».

وعن خَوْلَةَ بنت حَكِيمٍ السُّلَمِيَّة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»[4].

قال القرطبي[5]: «هذا خبر صحيح، وقول صادق، علِمنا صدقه دليلًا وتجربة، فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه، فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلدغتني عقرب بالمهدية ليلًا، فتفكرت في نفسي، فإذا بي قد نسيت أن

---

(١) التامات: أي الكاملات. كما سيأتي بيانه بعد قليل.

(٢) الحُمَة: السم.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٩٦٦)، بهذا اللفظ، ومسلم (٣٧٠٨)، باللفظ الثاني، وأبو داود (٣٨٩٩)، وغيرهم.

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٠٨) وغيره.

(٥) «المفهم» (٧/٣٦-٣٧).

أتعوذ بتلك الكلمات، فقلت لنفسي، ذامًّا لها وموبخًا، ما قاله ﷺ للرجل الملدوغ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ»».

وقال الأُبّي[١]: «ليس ذلك خاصًّا بمنازل السفر، بل عامٌّ في كل موضع جلس فيه، أو نام، وكذلك لو قالها عند خروجه للسفر، أو عند نزوله للقتال الجائز، فإن ذلك كله من الباب».

قلت: قوله ﷺ: (أعوذ بكلمات الله)؛ أي: أحتمي بها، وهي كلماته عز وجل الكونية، التي يكوِّن به الكائنات، ويخلق بها المخلوقات، ويأمر بها الأوامر النافذات، التي منها ما يأمر به جلبًا للخير للمستعيذ، أو دفعًا للسوء عنه، أو عكسه من إيقاع العقوبات بالمستعاذ منه، فالمستعيذ بكلمات الله عز وجل قد احتمى واعتصم من كل شر كائن أو متوقع بكلام الله تعالى النافذ، الذي لا يجاوزه أحد، ولا يستطيع دفعه أو رده، وهي المقصودة بالأحاديث التالية:

عن حَطِيمٍ، عن خالد بن الوليد قال: كنت أَفْزَع بالليل، فأتيت النبي ﷺ، فقلت: إني أَفْزَع بالليل فآخذ سيفي، فلا ألقى شيئًا إلا ضربته بسيفي، فقال رسول الله ﷺ:

«أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَ الرُّوحُ الْأَمِينُ؟» فقلت: بلى. فقال:

«قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ، الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقٌ يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ». فقالها، فذهبت عنه[٢].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفَزَع كلمات:

---

(١) «إكمال الإكمال» (٩/١١١-١١٢).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٤١٥). وهو في «الصحيحة» (٢٧٣٨).

«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ غَضَبِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ»[1].

وعن أبي التَّيَّاحِ قال: سأل رجل عبد الرحمن بن خَنْبَشٍ: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال: جاءت الشياطين إلى رسول الله ﷺ من الأودية، وتَحَدَّرَتْ عليه من الجبال، وفيهم شيطان معه شُعْلَةٌ من نار، يريد أن يُحْرِقَ بها رسول الله ﷺ، قال: فَرُعِبَ - قال جعفرٌ: أَحْسَبه قال: جعل يَتَأَخَّرُ - قال: وجاء جبريل، فقال: يَا مُحَمَّدُ قُلْ. قال: «مَا أَقُولُ؟» قال: قُلْ:

أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ، الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ.

فَطَفِئَتْ نَارُ الشَّيَاطِينِ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ[2].

وهي أيضًا كلماته تعالى الشرعية الدينية: القرآن الكريم، فهي كذلك حافظة للعبد وواقية[3].

فكلمات الله تعالى بنوعيها حافظة للمستعيذ بها وواقية له من كل سوء وشر: واقية له قبل وقوعه، ورافعة له ودافعة بعد وقوعه، فهي تمنع وقوع الوباء وغيره، وترفعه لو وقع.

وقوله ﷺ: (التامات)؛ أي: الكاملات، التي لا نقص فيها ولا عيب، والتي من تعوذ بها اندفع عنه كل شر وضر، ولم يصبه سوء قط، وحصل له كل خير

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٩٣) وغيره، وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد (١٥٤٦١ - طبعة الرسالة) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٩٩٥).

(٣) كما سيأتي مثاله في الباب التالي، عند ذكر سورة الفاتحة والمعوذات وآية الكرسي، وغيرها.

ونفع وشفاء، وكفته من كل شيء.

فهي تامات في ذاتها وكاملات، وهي كذلك في تمام حفظها للمستعيذ بها والمحتمي، فهي كافيات، واقيات، منجيات، طيبات.

○○○○○

التحصن بالقرآن الكريم

اعلم وأيقن أن القرآن العظيم كله وقاية وحصن وعُوذة، وكله شفاء، كما تقدم في تمهيد الكتاب.

سورة الفاتحة

وأعظم سوره هي أم القرآن، الفاتحة، وهي أعظم رقية فيه، فعن أبي سعيد بن المُعَلَّى رضي الله عنه قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال:

«أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]؟» ثم قال لي:

«لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ».

ثم أخذ بيدِي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟» قال:

«﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نَزَلنا منزلًا، فأتتنا امرأة فقالت: إن سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ(٢)، لُدِغَ، فهل فيكم من راقٍ؟ فقام معها رجل منا، ما كنا نظنه يحسن رقية، فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ، فأعطَوْه غنمًا، وسقَوْنا لبنًا، فقلنا: أكنت تحسن رقية؟ فقال: ما رقيته إلا بفاتحة الكتاب. قال: فقلت: لا تحركوها حتى نأتي النبي ﷺ، فأتينا النبي ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال:

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٤، وفي مواضع أُخَر) وغيره.

(٢) السليم: هو اللديغ، والمجروح، والمشرف على هلكة، سمِّي بذلك تفاؤلًا، من السلامة.

«مَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا من فوقه، فرفع رأسه فقال:

«هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ» فقال: «هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»[٢].

سورة البقرة

عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة[٣].

والبركة تشمل حصول المنافع والخيرات، وتستلزم اندفاع الشرور والبليات.

آية الكرسي

وهي أعظم آية في كتاب الله عز وجل، فعن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قال: قلت: الله

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٦) وغيره.

(٣) أخرجه مسلم (٨٠٤) وغيره.

ورسوله أعلم. قال: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قال: قلت: ﴿ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]. قال: فضرب في صدري وقال: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»[١].

ومن قرأها عند النوم لا يزال عليه من الله حافظ حتى يصبح، وكذلك الأمر لو قرأها في الصباح، فإنه يحفظ إلى المساء.

وهي تُقرأ في الصباح والمساء، وعند النوم، ودبر الصلوات المكتوبات، وتقرأ في كل الأوقات لو احتيج إلى ذلك، كحال النوازل وغيرها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وَكَّلَنِي رسولُ الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال: إني محتاج وعليَّ عيالٌ وبي حاجة شديدة، فخليت عنه، فلما أصبحت قال النبي ﷺ:

«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قلت: يا رسول الله، شكى حاجة شديدة وعيالًا، فرحمتُه فخليتُ سبيله، فقال: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ».

فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ: إنه سيعود، فرصدتُه، فجاء يحثو من الطعام، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال: دعني فإني محتاج وعليَّ عيالٌ ولا أعود. فرحِمتُه فخليتُ سبيله، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ:

«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة وعيالًا، فرحِمتُه فخليتُ سبيله، فقال: «أَمَا إِنَّهُ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ».

فرصدتُه الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، هذا آخر ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود. قال: دعني أُعَلِمْكَ كلمات ينفعُك الله بها. قلت: ما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك

---

(١) أخرجه مسلم (٨١٠) وغيره.

فاقرأ آية الكرسي؛ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، حتى تختم الآية، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فأصبحت، فقال لي رسول الله:

«مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليتُ سبيله، قال: «مَا هِيَ؟». قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختمها؛ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾. وقال: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك الشيطان حتى تصبح، ـ وكانوا أحرص شيء على الخير ـ، فقال النبي ﷺ:

«أَمَا إِنَّهُ كَذُوبٌ، وَقَدْ صَدَقَكَ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» فقلت: لا. قال: «ذَلِكَ الشَّيْطَانُ»[1].

وعن محمد بن أُبَيِّ بن كعبٍ، عن أبيه، أنه كان له جُرْنٌ[2] من تَمْرٍ، فكان يَنْقُصُ، فحرسه ذاتَ ليلةٍ، فإذا هو بدابَّةٍ شِبْهِ الغلامِ المحتلِمِ، فسلَّم عليه، فرد عليه السلام، فقال: ما أنت؟ جِنِّيٌّ أم إنسيٌّ؟ قال: لا بل جِنِّيٌّ. قال: فناولني يدَك. فناوله يدَه، فإذا يدُه يَدُ كلبٍ، وشَعْرُه شَعْرُ كلبٍ. قال: هكذا خَلْقُ الجنِّ؟ قال: قد عَلِمَتِ الجنُّ أنّ ما فيهم رجلٌ أشدُّ مني. قال: فما جاء بك؟ قال: بلغنا أنك تحبُّ الصدقةَ، فجئنا نُصيبُ من طعامك. قال: فما يُنْجِينا منكم؟ قال: هذه الآية التي في سورة البقرة: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، من قالها حين يمسي أُجِيرَ منا حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح أُجِيرَ منا حتى يمسي.

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٧٢٩) وغيره. وأخرجه البخاري معلقًا. وهو في «صحيح الترغيب» (٦٠٤).

(٢) الجُرْن: الموضع الذي يداس فيه البُر ونحوه، وتجفف فيه الثمار. «وسيط».

فلما أصبح أتى رسولَ الله ﷺ فذَكَر ذلك له، فقال: «صَدَقَ الْخَبِيثُ»(١).

أواخر سورة البقرة

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»(٢).

قال الشوكاني(٣): «كفتاه بالتخفيف؛ أي: أغنتاه عن قيام تلك الليلة بالقرآن، أو أجزأتاه عن قراءته القرآن، أو أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد، لما اشتملت عليه من الإيمان والأعمال إجمالًا، أو وَقَتَاه من كل سوء ومكروه، أو كفتاه شر الشياطين، أو شر الثقلين، أو شر الآفات كلها، أو كفتاه بما حصل له من الثواب عن ثواب غيرها، ولا مانع من إرادة هذه الأمور جميعها، ويؤيد ذلك ما تقرر في علم المعاني والبيان من أن حذف المتعلق مشعر بالتعميم، فكأنه قال: كفتاه من كل شر أو من كل ما يخاف. وفضل الله واسع».

وتقدم قبل قليل قول الملَك فيها وفي الفاتحة: «لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»، فانظر إلى الدعوات التي فيها، وتأمل كيف تشتمل طلب حصول خيرات الدنيا والآخرة، ودفع شرورهما، واعلم أيضًا، أنها دعوات مستجابات.

المعوذات

ومن اسمها تعلم منافعها، وأنها تعيذ صاحبها وتحميه من كل سوء، وتحفظه من كل شر، وهي تُقرأ عند النوم، وفي الصباح والمساء، ودبر الصلوات المكتوبات، وفي كل الأوقات، وهذا كله قد ثبت في الأحاديث، فمن ذلك:

---

(١) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٩٦١)، والطبراني في «الكبير» (١/٢٢٧/٥٤٢)، واللفظ له، وغيرهما. وهو في «صحيح الترغيب» (١/٤١٨/٦٦٢).

(٢) متفق عليه.

(٣) «تحفة الذاكرين» (ص ١٢٢-١٢٣).

عن معاذ بن عبد الله بن خُبَيْبٍ، عن أبيه، أنه قال: خرجنا في ليلةِ مَطَرٍ وظُلْمَةٍ شديدةٍ نطلب رسول الله ﷺ ليُصَلِّيَ لنا، فأدركناه فقال: «أَصَلَّيْتُمْ؟» فلم أقل شيئًا. فقال: «قُلْ». فلم أقل شيئًا. ثم قال: «قُلْ». فلم أقل شيئًا. ثم قال: «قُلْ». فقلتُ: يا رسول الله، ما أقول؟ قال:

«قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»[١].

قال المباركفوري[٢]: «(تكفيك)؛ أي: السور الثلاث. (من كل شيء)، قال الطِّيبي: أي تدفع عنك كل سوء».

وقال الشوكاني[٣]: «وفي الحديث دليل على أن تلاوة هذه السور عند المساء وعند الصباح تكفي التالي من كل شيء يخشى منه، كائنًا ما كان».

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فقال لي:

«يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ سُوَرًا مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهُنَّ، لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾»[٤].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال:

«﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٨٢) وغيره، وحسنه الألباني.

(٢) «تحفة الأحوذي» (٢٨/١٠).

(٣) «تحفة الذاكرين» (ص ٦٠).

(٤) بعض حديث، أخرجه أحمد (١٧٤٥٢) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٨٦١).

(٥) أخرجه مسلم (٨١١) وغيره.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال:

كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجانّ وعَيْنِ الإنسان، حتى نزلت المُعَوِّذتان، فلما نَزَلتا أخذ بهما وترك ما سواهما[1].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: كنت أقود برسول الله ﷺ ناقته في السفر، فقال لي:

«يَا عُقْبَةُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا؟».

فعلَّمني ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾. قال: فلم يَرَني سُررت بهما جدًّا، فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة التفت إلي، فقال:

«يَا عُقْبَةُ، كَيْفَ رَأَيْتَ؟!»[2].

وفي لفظ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ، لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟! ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾».

قال ابن القيم[3]: «حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النَفَس والطعام والشراب واللباس».

○○○○○

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٥٨) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٦٢) وغيره، وصححه الألباني. واللفظ الثاني لمسلم (٨١٤).

(٣) «بدائع الفوائد» (١٩٩/٢).

أدعية أُخَر

في الصباح والمساء

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، أنه قال لأبيه: يا أبتِ، إني أسمعك تدعو كلَّ غداةٍ:

«اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، تُعيدُها ثلاثًا حين تصبحُ، وثلاثًا حين تمسي! وتقول:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، تُعيدُها حين تصبحُ ثلاثًا، وثلاثًا حين تمسي!

قال: نعم يا بُنَيَّ، إني سمعتُ النبيَّ ﷺ يدعو بهنَّ، فأُحبُّ أن أَسْتَنَّ بسنته.

قال: وقال النبي ﷺ:

«دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، [وَ]أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(١).

وعن عبد الله [بن مسعود] رضي الله عنه قال: كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال:

«أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ».

(قال: أُرَاهُ قال فيهن): «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، [وَالْهَرَمِ]، وَسُوءِ الْكِبَرِ، [وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا]، [وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ]، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ».

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٩٠)، والزيادة له، وأحمد (٢٠٤٣٠ - طبعة الرسالة)، واللفظ له، وغيرهما، وحسنه الألباني.

وإذا أصبح قال ذلك أيضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أصبح قال:

«اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ».

وإذا أمسى قال: «اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»[2].

قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا»، قال الطِّيبي[3]: «أي أصبحنا متلبسين بنعمتك، أو بحياطتك وكلاءتك، أو بذكر اسمك[4]».

وقال المباركفوري[5]: «أي: أصبحنا متلبسين بحفظك، أو مغمورين بنعمتك، أو مشتغلين بذكرك، أو مستعينين باسمك، أو مشمولين بتوفيقك، أو متحركين بحولك وقوتك، ومتقلبين بإرادتك وقدرتك».

قلت: ولا مانع من حمل الكلمة على كل هذه المعاني.

وعن جُبَيْرِ بن أبي سليمان بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قال: سمعت ابن عمر يقول: لم يَكُنْ رسولُ الله ﷺ يَدَعُ هؤلاء الدعواتِ حين يمسي وحين يصبح:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٢٣) وغيره. والزيادة الثالثة عند ابن حبان (٢/٢٩١/ رقم ٩٥٩ - التعليقات الحسان). وأما قول الراوي: (أراه قال فيهن)، فعند مسلم رواية أخرى على الجزم بقولها.

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١١٩٩)، بهذا اللفظ، وأبو داود (٥٠٦٨)، والترمذي (٣٣٩١)، وغيرهم. وصححه الألباني. ولفظ الترمذي: كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه يقول:

«إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ».

والمحفوظ: «وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» في الصباح، و«وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» في المساء.

(٣) «شرح المشكاة» (٦/١٨٧٧).

(٤) وعلى هذا المعنى الأخير يُلحق هذا الذكر بفصل «التحصن باسم الله»، الذي بدأنا به الأدعية.

(٥) «المرعاة» (٨/١٢٧).

فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي». قال أبو داود: قال وكيعٌ: يعني الخَسْفَ[١].

قال الصنعاني[٢]: «العافية في الدين: السلامة من المعاصي، والابتداع، وترك ما يجب، والتساهل في الطاعات. وفي الدنيا: السلامة من شرورها ومصائبها. وفي الأهل: السلامة من سوء العِشرة، والأمراض والأسقام، وشغلهم بطلب التوسع في الحطام. وفي المال: السلامة من الآفات التي تحدث فيه». اهـ.

وقوله ﷺ: (اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي)؛ أي: استر عورتي وعورات أهلي ومن يخصني، واستر عيوبنا، وامح ذنوبنا، كل هذا من العورات. (وَآمِنْ رَوْعَاتِي)، الروعات: الفَزَعات، مفردها: رَوْعة. أي : وآمن فَزَعاتي؛ أي: ارفع عني مخاوفي كلها.

قلت: فإذا استجاب الله دعاءك، فعافاك في كل ما ذُكِر، وحفظك من جميع جهاتك، وستر عوراتك، وآمن روعاتك، فأنى لفيروس كورونا أو غيره من الشرور والآفات أن تصل إليك، أو يكون لها عليك سبيل؟!!

وعن عثمان بن مَوْهَبٍ الهاشمي قال: سمعت أنَسَ بن مالكٍ يقول: قال النبي ﷺ لفاطمةَ:

«مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ؟! أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ [أَبَدًا]»[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٧٤) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) «سبل السلام» (٤/٢٢١)..

(٣) أخرجه النسائي (صفحة ٣٨١/ رقم ٥٧٠)، وابن السني (رقم ٤٨)، والزيادة له، كلاهما في «عمل اليوم والليلة»، وغيرُهما، وهو في «الصحيحة» (٢٢٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله، مُرْنِي بِكلماتٍ أقولهُنَّ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ. قال:

«قُلِ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِـمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَ[مِنْ] شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، [وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ]».

قال: «قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»(١).

وفي قوله ﷺ: «وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ»، طلب الوقاية للنفس من اقتراف أي سوء، أو أن تجر ذلك إلى أي مسلم، ويدخل فيه الذنوب بأنواعها، والشرور بأنواعها، فيدخل فيه تعريض نفسه للوباء بإهماله وعدم الاحتراز منه، وكذلك تعريض غيره له، بما بنقل العدوى إليه.

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال:

«مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ قَالَهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَحَطَّ اللهُ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَهُ اللهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ كَعَشْرِ رِقَابٍ، وَكُنَّ لَهُ مَسْلَحَةً(٢) مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ، وَلَمْ يَعْمَلْ يَوْمَئِذٍ عَمَلًا يَقْهَرُهُنَّ، فَإِنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمِثْلُ ذَلِكَ»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٦٧) واللفظ له، والترمذي (٣٣٩٢)، وله الزيادة الأولى، وغيرهما، والزيادة الثانية للترمذي (٣٥٢٩)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه. وصححهما الألباني.

(٢) الـمَسْلَحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو. وسُمُّوا مَسْلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المَسْلحة، وهي كالثغر والمَرْقَب يكون فيه أقوام يَرقُبون العدُوَّ لئلا يَطْرُقَهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له. وجَمْعُ الـمَسْلح: مَسالح. «نهاية».

(٣) أخرجه أحمد (٢٣٥٦٨ - طبعة الرسالة) وغيره. وهو في «الصحيحة» برقم (١١٤ و٢٥٦٣).

عند النوم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول:

«اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»(١).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه أمر رجلًا إذا أخذ مضجعه قال:

«اللَّهُمَّ [أَنْتَ] خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ».

فقال له رجل: أسمعت هذا من عمر؟ فقال: من خير من عمر، من رسول الله ﷺ(٢).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ». فقلتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ: وبرسولك الذي أرسلتَ. «قَالَ: لَا، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٣) وغيره.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧١٢) وغيره.

(٣) متفق عليه.

قلت: ومن أسلم نفسه إلى الله تعالى، وفوض أمره إليه، وألجأ ظهره إليه، فإن الله سيتكفل بحفظه وحمايته وكلاءته، ولن يضيعه أبدًا، ولن يسلمه إلى مكروه، ولن يعرّضه إلى ضر، من وباء أو غيره من الأدواء والآفات.

في قنوت الوتر

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علمني رسول الله ﷺ كلماتٍ أقولهُنّ في قنوت الوتر:

«اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتُ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتُ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ، لَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ»(١).

وبالمناسبة لذكر قنوت الوتر، أقول: يستحب القنوت في النوازل، كنازلة ما نحن فيه من الوباء، وما أشدها من نازلة! ويكون في الصلوات الخمس، خصوصًا الفجر، ومحله بعد الركوع من كل صلاة، ويدعو فيه بما تيسر مما يناسب الوباء، مما قدمناه وغيره، ولا يُتَقَصّد دعاء الحسن المتقدم، فإن ذاك مختص بالوتر، والنازلة لها أدعيتها المناسبة لها، واقعًا وحالًا، ولا يطيل في الدعاء ولا يتكلف(٢).

أدعية غير مقيدة بوقت

ومن أجمع ما ورد من ذلك: عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عَلَيَّ النبي ﷺ وأنا أصلي، وله حاجة، فأبطأْتُ عليه، قال:

«يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِجُمَلِ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعِهِ».

فلما انصرفتُ قلتُ: يا رسول الله، وما جُمَلُ الدعاء وجوامعه؟ قال:

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٢٥) وغيره، وصحح إسناده الألباني، وانظر «أصل صفة الصلاة» (ص ٩٧٣-٩٧٤).

(٢) ما ذكرته هو ملخص أحكام قنوت النازلة الموافقة للأدلة الصحيحة.

«قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمُ.

وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

وَأَسْأَلُكَ مِمَّا سَأَلَكَ بِهِ [عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ] مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا تَعَوَّذَ مِنْهُ [عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ] مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَمَا قَضَيْتَ لِي مِنْ قَضَاءٍ فَاجْعَلْ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا»(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة:

«الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ». فخرج بي أبو طلحة مُرْدِفِي وأنا غلام راهقت الحُلُمَ، فكنت أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل، فكنت أسمعه كثيرًا يقول:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ». الحديث(٢).

وعن عبد العزيز بن صهيب قال: سأل قتادةُ أَنَسًا: أيُّ دَعوةٍ كان يدعو بها النبيُّ ﷺ أكثرَ؟ قال: كان أكثرُ دَعوةٍ يَدْعُو بها يقول:

«اللَّهُمَّ [رَبَّنَا] آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

قال: وكان أنسٌ إذا أراد أن يَدْعُوَ بدَعوةٍ دعا بها، فإذا أراد أن يَدْعُوَ بدعاء دعا بها فيه(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٣٩)، واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٤٦)، وغيرهما، وصححه الألباني.

وعند ابن ماجه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ».

(٢) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري، والزيادة له، ومسلم، واللفظ له، وغيرهما.

وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة:٢٠١]، قال: «في الدنيا عافية، وفي الآخرة عافية».

قال النووي[١]: «وأظهر الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا أنها العبادة والعافية، وفي الآخرة الجنة والمغفرة».

قال ابن كثير في تفسير الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾: «جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا، وصَرفت كل شر».

وقال القرطبي[٢]: «هذه الآية من جوامع الدعاء التي عمت الدنيا والآخرة. قيل لأنس: ادع الله لنا. فقال: اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. قالوا: زدنا. قال: ما تريدون؟! قد سألتُ الدنيا والآخرة!!».

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«يَا شَدَّادُ بْنَ أَوْسٍ، إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدِ اكْتَنَزُوا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، [أن النبي ﷺ] كان يقول في دعائه:

«اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ

---

(١) «شرح مسلم» (١٣/١٧).

(٢) «تفسيره» (٤٣٣/٢).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧١٣٥) وغيره، وهو في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٢٨).

بَيْنِ يَدَيَّ نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا»[١].

ومن حصل له النور في كل أجزائه وجهاته، فقد حصل له كل محبوب مرغوب، وحضره السرور والطُّمأنينة والهناء والسعادة، واندفع عنه كل مكروه مرهوب، ودَفعت أنوارُ قلبه وجسده كل شر وضر وبلاء ووباء، فإن النور يقضي على الظلام، فيطرد الأرواح الشريرة، والآفات والأمراض، خصوصًا ما كان منها بسبب الشياطين، كما نبهنا عليه في المقدمة، عند ذكر قول النبي ﷺ: «الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي، وَوَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول:

«اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»[٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَلَّما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه:

«اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»[٣].

○○○○○

---

(١) بعض حديث، متفق عليه، وهذا أحد ألفاظ مسلم (٧٦٣). وهذا الدعاء مما يقال في السجود، كما في رواية النسائي (١١٢١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٠) وغيره.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٠٢) وغيره، وحسنه الألباني.

أدعية الكرب

دعاء الكرب

وهو أشهرها: عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب:

«لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ [السَّبْعِ]، وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»[1].

وفي رواية: كان إذا حزبه أمر قال:

«لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»، [ثم يدعو].

وفي رواية : «كَلِمَاتُ الْفَرَجِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

---

(١) أخرجه البخاري (١١/١٤٥ و١٣/٤٠٥ و٤١٥ – فتح)، ومسلم (٢٧٣٠)، والترمذي (٣٤٣٥) وابن ماجه (٣٨٨٣) وأحمد (١/٢٨٨ و٢٥٤ و٣٣٩ و٣٥٦ وغيرها)، والزيادة الأولى لابن ماجه، وأحمد في بعض رواياته، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٧٧٢) وزاد في آخره: «اصْرِفْ عَنِّي شَرَّ فُلَانٍ». (قال المناوي في «الفيض»: «ويعيّنه باسمه، فإن له أثرًا بينًا في دفع شره»).

قلت: فيقول هنا: اللهم اصرف عنا هذا الوباء (كورونا).

وهي في «صحيح الجامع» (رقم ٦٨١٦)، وعند البخاري في «الأدب» (رقم ٧٠٣) بلفظ: «اللَّهُمَّ اصْرِفْ شَرَّهُ». وقال الألباني في صحيح الأدب»: «منكرة»!

والرواية الثانية لمسلم وأحمد (١/٢٦٨ و٢٨٠) وله الزيادة، وصحح سنده الألباني على شرط مسلم في «الصحيحة» تحت الحديث (رقم ٢٠٤٥). والرواية الثالثة لابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (ص ١٠)، وصححها الألباني على شرط الشيخين في المصدر المذكور.

قال الحافظ[1]: «قال الطِّيبي صَدَّر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب، لأنه مقتضى التربية، وفيه التهليل المشتمل على التوحيد، وهو أصل التنزيهات الجلالية، والعظمة التي تدل على تمام القدرة، والحلم الذي يدل على العلم، إذ الجاهل لا يُتَصَوَّر منه حلم ولا كرم، وهما أصل الأوصاف الإكرامية».

وقال النووي في هذا الحديث[2]: «هو حديث جليل، ينبغي الاعتناء به والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة. قال الطبري: كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب».

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث

تقدم حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل به هم أو غم قال:

«يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»[3].

الله الله ربي لا أشرك به شيئاً

عن ثوبان رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان إذا راعه[4] شيء قال:

«اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ»[5].

وعن أسماء بنت عُمَيْسٍ رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ:

«أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ فِي الْكَرْبِ -؟ اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي

---

(١) «الفتح» (١١/١٤٦).

(٢) «شرح مسلم» (١٧/٤٧).

(٣) أخرجه الحاكم (١/٥٠٩)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (رقم ٤٦٦٧). وأخرجه الترمذي (٣٥٢٤) وابن السني (٣٣٧)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ولفظه: كان رسول الله ﷺ إذا حَزَبَه (وعند الترمذي : كَرَبَه) أمر قال: « يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ». وحسنه الألباني في «تخريج الكلم» (ص ٧٢).

(٤) أي: أفزعه.

(٥) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٦٥٧)، وعنه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٣٣٧)، وهو في «صحيح الجامع الصغير» (رقم ٤٦١٤).

لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[١].

وفي لفظ[٢]: قالت: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

وفي لفظ آخر[٣]: قالت: سمعت رسول الله ﷺ بِأُذُنَيَّ هاتين يقول: «مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ أَوْ سَقَمٌ[٤] أَوْ شِدَّةٌ فَقَالَ: اللهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ، كُشِفَ[٥] ذَلِكَ عَنْهُ»؟

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لنفر من بني هاشم: «هَلْ مَعَكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟» قالوا: لا، إلا ابن أختنا أو مولانا. فقال: «إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ هَمٌّ أَوْ لَأْوَاءُ[٦] فَلْيَقُلْ: اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[٧].

وفي لفظ: عن عائشة، أن النبي ﷺ جمع أهل بيته، فقال: «إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ، فَلْيَقُلِ: اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

اللهم رحمتك أرجو...

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ[٨]: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢٥)، وابن ماجه (٣٨٨٢)، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٢) عند الطبراني في «الكبير» (٢٤/ رقم ٣٦٣).

(٣) عند الطبراني في «الكبير» (٢٤/ رقم ٣٩٦)، وهو في «صحيح الجامع» (رقم ٥٩١٦).

(٤) أي: مرض.

(٥) أي: رُفع وأُزيل.

(٦) شدة وضيق معيشة.

(٧) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٢٩٠)، وابن حبان (٢٣٦٩ - موارد)، باللفظ الثاني، وهو في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٥).

(٨) أي: المغموم والمحزون؛ أي: الدعوات النافعة له المزيلة لكربه. «فيض القدير».

عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[١].

حسبنا الله ونعم الوكيل

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۞ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤].

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣][٢].

وقال ابن جُزَيٍّ[٣]: «معنى: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾: كافينا وحده، فلا نخاف غيره. ومعنى: ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾: ثناء على الله، وأنه خير مَنْ يَتوكل العبدُ عليه ويَلجأ».

وقوله تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾، فهذا عاقبة هذه الكلمة العظيمة لمن قالها صادقًا مؤمنًا مستيقنًا بها، وهو الرجوع بنعم الله المتظاهرة، وزيادة عليها لا يعلم قدرها إلا من أولاها، والعافية من كل سوء وأذى، فما أعظمها من كلمة! وما أجلها من عاقبة! لو تأملها اللبيب!

رب إني مسني الضر
وأنت أرحم الراحمين

قال الله سبحانه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ[٤] وَأَنتَ أَرْحَمُ

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٩٠) وغيره، وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (٨/٢٢٩-فتح) وغيره.

(٣) «التسهيل» (ص ١٠١).

(٤) (الضر) الذي أصابه عليه الصلاة والسلام بينه الله تعالى في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص:٤١]. و(النُّصْب): التعب والمشقة، و(العذاب): الألم؛ كما في «أضواء البيان» (٤/٦٨٠).

﴿ٱلرَّٰحِمِينَ ۝ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤].

قال ابن القيم[١]: «جمع في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه، ووجود طعم المحبة في التملق له[٢]، والإقرار له بصفة الرحمة، وأنه أرحم الراحمين، والتوسل إليه بصفاته سبحانه، وشدة حاجته هو وفقره، ومتى وجد المبتلَى هذا كُشِفَت عنه بلواه».

لا إله إلا أنت
سبحانك إني كنت من الظالمين

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧-٨٨].

وقال الشنقيطي[٣]: «﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، يدل على أنه ما من مؤمن يصيبه الكرب والغم فيبتهل إلى الله تعالى داعيًا بإخلاص إلا نجاه الله من ذلك الغم، ولا سيما إذا دعا بدعاء «يونس» هذا».

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ»[٤].

وفي لفظ[٥]: قال رضي الله عنه: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ قال

---

(١) «الفوائد» (ص ٢٥٩).

(٢) أي: التودد إليه والمبالغة في التضرع والتذلل.

(٣) «أضواء البيان» (٤/٦٨٦).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٠٥) وغيره، وصححه الألباني.

(٥) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٦٥٥) وغيره. وهو في «الصحيحة» (١٧٤٤).

«أَلَا أُخْبِرُكُمْ (أو: أُحَدِّثُكُمْ) بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرْبٌ أَوْ بَلَاءٌ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا دَعَا بِهِ فُرِّجَ عَنْهُ؟» فقيل له: بلى. قال:

«دُعَاءُ ذِي النُّونِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ».

أفوض أمري إلى الله

إن الله بصير بالعباد

قال الله تبارك وتعالى حاكيًا عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۞ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٤-٤٥].

قال ابن سعدي[1]: «﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ أي: ألجأ إليه وأعتصم، وأُلقي أموري كلها لديه، وأتوكل عليه في مصالحي، ودفع الضرر الذي يصيبني منكم أو من غيركم».

وقال بعض الصالحين[2]: «عجبت لمن خاف ولم يفزع إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣]! فإني سمعت الله عَقِبَها يقول: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]..

وعجبت لمن اغتم ولم يفزع إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧]! فإني سمعت الله عَقِبَها يقول: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٨].

وعجبت لمن مُكِر به ولم يفزع إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٤]! فإني سمعت الله عَقِبَها يقول: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ [غافر:٤٥].

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (٥/٢٦٢).

(٢) ونسبت إلى جعفر الصادق رحمه الله!

وعجبت لمن طلب الدنيا ولم يفزع إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف:٣٩]! فإني سمعت الله عَقِبَها يقول: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۞ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ [الكهف:٣٩-٤٠].

الصلاة على النبي ﷺ

عن أُبَيِّ بن كَعْبٍ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللهَ، اذْكُرُوا اللهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ».

قال أُبَيٌّ: قلت: يا رسول الله، إني أُكْثِرُ الصلاة عليك، فكم أَجْعَلُ لك من صلاتي؟ فقال: «مَا شِئْتَ». قال: قلت: الرُّبُعَ. قال: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قلت: النصفَ. قال: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قال: قلت: فالثُّلُثين، قال: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قلت: أَجْعَلُ لك صلاتي كلَّها قال:

«إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»[1].

وفي رواية: «إِذَنْ يَكْفِيَكَ اللهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ».

قول أُبيّ: (كم أجعل لك من صلاتي؟)؛ أي: كم أجعل من دعائي صلاة عليك؟ قاله المنذري[2].

قلت: يعني من دعائه النافلة الذي يدعوه لنفسه خاصة، زيادة على ما أُمِر به وجوبًا أو استحبابًا.

وقال الشوكاني[3]: «في هاتين الخصلتين جماع خير الدنيا والآخرة، فإن من

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٥٧)، وأحمد (١٣٦/٥) بالرواية الثانية، وغيرهما، وحسنه الألباني.

(٢) «الترغيب» (٢٠٥/٢).

(٣) «تحفة الذاكرين» (ص ٣٠).

كفاه الله همه سلم من محن الدنيا وعوارضها، لأن كل محنة لا بد لها من تأثير الهم وإن كانت يسيرة، ومن غفر الله ذنبه سلم من محن الآخرة، لأنه لا يوبِقُ العبدَ فيها إلا ذنوبُه».

وقال الحافظ[1]: «ذكر الأديب شهاب الدين بن أبي حَجَلَة في جزء له جمعه في الطاعون[2]، أن بعض الصالحين ذكر له، أن من أعظم الأشياء الدافعة للطاعون وغيره من البلايا العظام: كثرة الصلاة على النبي ﷺ، و أنه ذكر ذلك للشيخ شمس الدين ابن خطيب يبرود، فاستصوبه، و استدل له بحديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنه».

صيغة الصلاة على النبي ﷺ

وتحصل الصلاة على النبي ﷺ بأي صيغة كانت، ولو بأقصر وأخصر صيغة، كأن تقول: اللهم صلِّ على النبي. أو اللهم صلِّ على محمد، أو صلى الله عليه وسلم. أو اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وينبغي أن يكون الغالب هو الجمع بين الصلاة عليه والتسليم ﷺ، لا الاقتصار على إحداهما، كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

وأكمل صلاة عليه ﷺ تكون بإحدى الصيغ الواردة في جلسة تشهد الصلاة، وهي كثيرة، وتقال غالبًا في الصلاة، وأما خارج الصلاة: فإذا ذكر المسلم النبيَّ ﷺ، أو سمع اسمه، فإنما يصلي عليه بالصيَغ المختصرة، كما تقدم، هكذا كان هدي السلف رحمهم الله ورضي عنهم، ولم يكن أحدهم يصلي عليه بالصلاة الإبراهيمية في مثل هذه الحال!

---

(١) «بذل الماعون» (ص ٣٣٣).

(٢) واسمه: «الطب المسنون في دفع الطاعون».

معنى الصلاة على النبي ﷺ

قال البخاري في «صحيحه»[1]: «قال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء».

(وآل محمد) ﷺ: هم أزواجه وذريته وأهل بيته[2].

وقوله: (اللهـم بارك)؛ البركة: النماء والزيادة، والتبريك: الدعاء بذلك[3].

قلت: فمعنى اللهـم بارك على محمد: اللهـم اجعل عليه الخيرات الكثيرة المستمرة الدائمة، ونمها وزدها.

قال ابن القيم[4]: «فهذا الدعاء يتضمن إعطاءه من الخير ما أعطاه لآل إبراهيم، وإدامته وثبوته له، ومضاعفته له وزيادته، هذا حقيقة البركة».

فضل الصلاة على النبي ﷺ

وفي فضل الصلاة على النبي ﷺ، إضافة إلى ما تقدم، أحاديث كثيرة، منها:

عن عُمَيْرٍ الأنصاري رضي الله عنه وكان بدريًّا قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ»[5].

قلت: هذا أجمع لفظ وقعت عليه في فضل الصلاة على النبي ﷺ.

وعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يومًا

---

(١) (٥٣٢/٨ - فتح). وقول أبي العالية رواه القاضي المالكي بإسناده في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (رقم ٩٥). وقال الألباني: «إسناده موقوف حسن».

(٢) «جلاء الأفهام» (ص ١٢٦).

(٣) «جلاء الأفهام» (ص ١٧٨).

(٤) «جلاء الأفهام» (ص ١٨١).

(٥) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٦٤) وغيره. وهو في «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٣٦٠).

طيب النفس يُرَى في وجهه البِشْر، قالوا: يا رسول الله، أصبحت اليوم طيب النفس، يُرَى في وجهك البِشْر. قال:

«أَجَلْ، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا»[(١)].

وعن عامر بن رَبِيعَةَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ، إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ»[(٢)].

وعن أَوْسِ بن أَوْسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ».

قال: قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أَرِمْتَ (يقولون: بَلِيتَ)؟ فقال:

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»[(٣)].

وتقدم عند ذكر أسباب استجابة الدعاء حديث علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ»[(٤)].

○○○○○

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٢٩) وغيره. وهو في «صحيح الجامع» (رقم ٥٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٩٠٧) وغيره، وحسنه الألباني.

(٣) أخرجه أبو داود (١٠٤٧ و١٥٣١) وغيره، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه ابن مَخْلَد في «المنتقى» (رقم ٤٠) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٠٣٥).

أدعية العافية

شأن العافية

اعلم أن شأن العافية عظيم، ولا يعرف قَدْرها إلا من فقدها، وذاق طعم البلاء بعدها، وهي للجسد مثل الإيمان للقلب، إذا فقده فسد وتألم وتعذب، وكذلك عافية الأبدان، لولاها لحل بالجسد الفساد والآفات والآلام، وتنغصت عليه الحياة، وفقد الراحة والاطمئنان، وقد نبه النبي ﷺ إلى هذا، فذَكَر العافيتين، وقَرَن بين النعمتين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت أبا بكر رضوان الله عليه على هذا المِنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ هذا اليوم عامَ أَوَّلٍ يقول، ثم اسْتَعْبَرَ أبو بكر رضوان الله عليه فبكى، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لَنْ تُؤْتَوْا شَيْئًا بَعْدَ كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ مِثْلَ الْعَافِيَةِ، فَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ»(١).

وعن رِفاعةَ بن رافع الأنصاري رضي الله عنه قال: قام أبو بكر الصديق، على المِنبر ثم بكى فقال: قام رسول الله ﷺ عامَ الأولِ على المِنبر ثم بكى فقال:

«اسْأَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ»(٢).

وقال ﷺ: «وَعَافِنِي فِي دِينِي وَجَسَدِي»(٣).

فالعافية تكون في الدين بالإيمان والعمل الصالح، الذي به تصلح القلوب والنفوس، وتتعافى من أمراضها، وتطمئن وتسكن، وتحضر أفراحها ولذاتها، كما

---

(١) أخرجه ابن حبان (٣/٢٣٠/٩٥٠) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٥٨) وغيره، وقال الألباني: «حسن صحيح».

(٣) بعض حديث، أخرجه الحاكم (١/٧٠٩) وغيره، وهو في «صحيح الجامع» (١٢٦٩).

تكون في الجسد بصحته وسلامته، وخلوه من الأمراض والآفات، وتكون كذلك في الأهل والمال والولد.

وعن عُبَيْدِ الله بن مِحْصَنٍ الخَطْمِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا [بِحَذَافِيرِهَا]»(١).

وقال أكثم بن صيفي: العافية المُلْك الخَفِيّ(٢).

وعن وَهْبِ بن مُنَبِّهٍ قال: مكتوب في حكمة آل داود: العافية المُلْك الخَفِيّ(٣).

ومن كلامهم البليغ يغبطون به صاحب العافية قولهم: إليك انتهت الأماني يا صاحب العافية.

أفضل دعوة

وسؤال العافية هو أفضل دعوة يدعوها العبد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال لعَمّه العباسِ:

«يَا عَمِّ، أَكْثِرِ الدُّعَاءَ بِالْعَافِيَةِ»(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٦) وغيره، والزيادة لابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢١٢٦)، وهو في «الصحيحة» (٢٣١٨).

(٢) «نثر الدر» (١٠٩/٤).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (٧٦/٢).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٨٥١) وغيره، وصححه الألباني.

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٣٠/١١/ رقم ١١٩٠٨)، و«الدعوات الكبير» (٣٦٨/١/ رقم ٢٨١) وغيره، وهو في «السلسلة الصحيحة» (١٥٢٣).

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، علمني شيئًا أسألُه اللهَ عز وجل. قال: «سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ».

فمكثت أيامًا، ثم جئت فقلت: يا رسول الله، علمني شيئًا أسألُه اللهَ. فقال لي: «يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِ اللَّهَ العَافِيَةَ، فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[1].

وقال الشوكاني[2]: «وفي أمره ﷺ للعباس بالدعاء بالعافية بعد تكرير العباس سؤاله بأنه يعلمه شيئًا يسأل الله به دليل جَلِيّ بأن الدعاء بالعافية لا يساويه شيء من الأدعية، ولا يقوم مقامه شيء من الكلام، الذي يُدعَى به ذو الجلال والإكرام».

الحمد على العافية
عند الاستيقاظ من النوم

ليكن أول ما تبدأ به يومك يا عبد الله، وأول ما تستيقظ عليه من نومك، أن تحمد الله عز وجل، أن عافاك في جسدك، وأَرسل رُوحك، وردها عليك، وأَنْسَأ لك في أجلك، وأَذِن لك بذكره سبحانه، فما أعظمها من نعمة! وما أجلها من عطية! تستحق منك أداء شكرها، بأن تَلْهَج بالثناء على الله عز وجل وشكره، وتستعمل بدنك في طاعته، وتجنبه معصيته، كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ[3] إِزَارِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُ، فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥١٤) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) «تحفة الذاكرين» (ص ٤٦٢).

(٣) هي حاشية الإزار التي تلي جسده. «طِيبي».

فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ»[1].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال:

«بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا». وإذا استيقظ من منامه قال:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»[2].

وانظر عبد الله كم حولك من مبتلى! وكم حولك من مريض! وكم حولك ممن ترى وتسمع من موبوء، قد نشب فيه فيروس الكورونا، وعافاك الله دونهم، وسلّمك وأهلك من بينهم! فما أجدرك بشكر مولاك وحمده والثناء عليه!

واعلم أنك إن باشر قلبك حمد الله تعالى، وصدقت فيه، فإنك لن تصاب بهذا الوباء أبدًا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ»[3].

وعن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ[4]: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، إِلَّا عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ، كَائِنًا مَا كَانَ، مَا عَاشَ»[5].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٠١)، بهذا اللفظ، وحسنه الألباني. وهو بنحوه في «الصحيحين»، دون قوله: «فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ...» إلخ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٢٤)، وفي مواضع أخرى، وأخرجه (٦٣٢٥)، وفي مواضع أخرى، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وأخرجه مسلم (٢٧١١)، من حديث البراء رضي الله عنه، كلاهما بألفاظ متقاربة.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٣٢) وغيره، وصححه الألباني.

(٤) ويقوله سرًّا، دون أن يُسْمِع المبتلَى، فإن ذلك يؤلمه، والمطلوب مواساته، والتخفيف عنه، والدعاء له بالعافية.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٤٣١) وغيره، وحسنه الألباني.

قلت: وما أجمل أن يكون هذا الدعاء من المسلم بديلًا عن الشماتة بالمبتَلى والمصاب! إذ الشماتة لا تليق بمسلم رحيم، ولا تصدر عن ذي خلق كريم.

وقد قيل[1]:

إذا تَرى المبتلَى اشكر أَنْ نجوتَ ولا ... تَشْمتْ به ولْتَسَلْ من ربك العافيهْ

وخَفْ من أن تُبتلَى كما ابتُلِيَ فترَى ... كما تَراه وما تَقيك من واقيهْ

سؤال العافية عند النوم

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه أمر رجلًا إذا أخذ مضجعه قال: «اللَّهُمَّ [أَنْتَ] خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ».

فقال له رجل: أسمعت هذا من عمر؟ فقال: من خير من عمر، من رسول الله ﷺ[2].

سؤال العافية في الصباح والمساء

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه يا أبتِ إني أسمعك تدعو كلَّ غداةٍ: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، تُعيدُها ثلاثًا حين تصبحُ، وثلَاثًا حين تمسي!

وتقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، تعيدُها حين تصبحُ ثلاثًا، وثلاثًا حين تمسي!

قال: نعم يا بُنَيَّ، إني سمعتُ النبيَّ ﷺ يدعو بهنَّ، فأُحبُّ أن أَسْتَنَّ بسنته.

---

(١) «نفح الطيب» (٥/٥٤٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧١٢) وغيره. وتقدم (صفحة ٤٤).

قال: وقال النبي ﷺ: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، [وَ]أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(١).

وعن جُبَيْرِ بن أبي سليمان بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قال: سمعت ابن عمر يقول: لم يَكُنْ رسولُ الله ﷺ يَدَعُ هؤلاء الدعواتِ حين يمسي وحين يصبح:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي». قال أبو داود: قال وكيعٌ: يعني الخَسْفَ(٢).

سؤال العافية في قيام الليل

عن عاصم بن حُمَيْدٍ قال: سألت عائشة: بما كان رسول الله ﷺ يَستفتح قيامَ الليل؟ قالت: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحدٌ قبلك، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُسَبِّحُ عَشْرًا، وَيُهَلِّلُ عَشْرًا، وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا، وَيَقُولُ:

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَعَافِنِي، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٣).

الاستعاذة بمعافاة الله من عقوبته

عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدتُ رسولَ الله ﷺ ليلةً من الفراش فالتمسْتُهُ فوقعتْ يَدِي على بَطْنِ قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان، وهو يقول:

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٩٠)، وأحمد (٢٠٤٣٠ - ط الرسالة)، واللفظ له، وغيرهما، وحسنه الألباني. وقد تقدم.

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٧٤)، وغيره، وصححه الألباني. وقد تقدم مع شرح بعض ألفاظه (صفحة ٤١).

(٣) أخرجه أبو داود (٧٦٦)، والنسائي (١٦١٧ و٥٥٣٥)، وغيرهما، وصححه الألباني.

«اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»(١).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَ[أَعُوذُ] بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»(٢).

سؤال العافية بين السجدتين

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين:

«اللَّهُمَّ (وفي لفظ: رَبِّ) اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، [وَاجْبُرْنِي]، [وَارْفَعْنِي] وَعَافِنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي»(٣).

أدعية عافية غير مقيدة بوقت

عن علي رضي الله عنه قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ:

«اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، حَتَّى تَجْعَلَهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَعَافِنِي فِي دِينِي وَجَسَدِي، وَانْصُرْنِي مِمَّنْ ظَلَمَنِي، حَتَّى تُرِيَنِي فِيهِ ثَأْرِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَخَلَّيْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ [بِنَبِيِّكَ] الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَبِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٦)، وغيره.

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٢٧)، والترمذي (٣٥٦٦)، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه أبو داود (٨٥٠)، واللفظ الثاني والزيادات لغيره، وحسنه الألباني، انظر «أصل صفة الصلاة» (ص ٨٠٩). ونقل قول النووي في «المجموع» (٤٣٧/٣): «فالاحتياط والاختيار أن يجمع بين الروايات، ويأتي بجميع ألفاظها، وهي سبعة».

(٤) أخرجه الحاكم (٧٠٩/١) وغيره، وهو في «صحيح الجامع» (١٢٦٩).

قال الشوكاني[1]: «في الحديث سؤاله ﷺ أن يمتعه الله سبحانه وتعالى بسمعه وبصره، لأن مَنْ لا يسمع ولا يبصر لا يصفو له عيش، ولا تطيب له حياة، ومعنى جَعْلِهما الوارثَيْن منه: أن يموت وهما صحيحان سويان، فكأنهما ورثاه وبقيا بعده».

وعن شَكَلِ بن حُمَيْدٍ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، علِّمني دعاءً أَنتفعُ به. قال:

«قُلِ: اللَّهُمَّ عَافِنِي مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَلِسَانِي، وَقَلْبِي، وَشَرِّ مَنِيِّي». قال وكيع: (مَنِيِّي)؛ يعني: الزنا والفجور[2].

وعن طارق الأشجعي رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ وأتاه رجل فقال: يا رسول الله، كيف أقول حين أسأل ربي؟ قال:

«قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي» ـ ويَجْمَعُ أصابعَه إلا الإبهامَ ـ «فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ»[3].

وفي لفظ: كان الرجل إذا أسلم عَلَّمَهُ النبيُّ ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات:

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي».

هذا، وقد تقدم التنبيه والتأكيد على ملازمة سؤال العافية ليل نهار، وأنها أفضل دعوة يدعوها العبد، وتقدم سؤال العافية في دعاء القنوت، وغير ذلك.

فسؤال العافية مندوب إليه في كل وقت، مؤكَّد عليه في كل حين، فليُكْثِرْ عبدٌ منه أو لِيُقِلَّ، فإنه إنما يسأل لنفسه، ويدعو لسعادتها، ويرغب إلى الله تعالى في

---

(١) «تحفة الذاكرين» (٤٣٢).

(٢) أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، والبخاري في «الأدب» (٦٦٣)، وغيرهم، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩٧) وغيره.

راحتها وسلامتها، وهو مع هذا محتاج إلى العافية مع الأنفاس.

وكان عبد الأعلى التَّيمي يقول: أكثروا من سؤال الله العافية، فإن المُبتلَى وان اشتد بلاؤه ليس بأحق بالدعاء من المعافَى الذى لا يأمن البلاء، وما المبتلَوْن اليوم إلا من أهل العافية بالأمس، وما المبتلَوْن بعد اليوم إلا من أهل العافية اليوم[١].

الاستعاذة من الأسقام وغيرها

ومن الأدعية المتضمنة سؤال العافية مع شيء من التفصيل والتعداد لما يُسألُ اللهُ تعالى أن يعافيَ العبدَ ويعيذه منه، ما جاء في حديث أنسٍ رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْقَسْوَة، وَالْعَيْلَةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ، وَالنِّفَاقِ، وَالسُّمْعَةِ، وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ، وَالْبَكَمِ، وَالْجُنُون، وَالْبَرَصِ، وَالْجُذَامِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ»[٢].

وحديث أبي اليَسَرِ رضي الله عنه، أن رسول ﷺ كان يدعو:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا»[٣].

وباب الاستعاذة من الأسقام جملة وتفصيلًا، وطلب الشفاء منها، ونحوه، باب يطول الكلام فيه، والأدعية فيه كثيرة، فلتُنْظر في مظانّها من كتب الأدعية

---

(١) «عدة الصابرين» (ص ١٤٠).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٥٤)، والنسائي (٢٤٧٠)، كلاهما مختصرًا، وابن حبان (٢٤٤٦- موارد)، واللفظ له، وغيرهم، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٥٢) وغيره، وصححه الألباني.

والأذكار[1]، وكتب ما يسمى بعمل اليوم والليلة[2].

دعاء المعافى

وإذا ما أتم الله عليك النعمة وأسبغها عليك فاستعذ بالله من زوالها، وإذا ما مَنَّ عليك بالعافية وألبسك ثوبها فاستعذ به جل ثناؤه من تغيرها وتَحَوُّلها.

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنفال:٥٣].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»[3].

قال الشوكاني[4]: «استعاذ ﷺ من تحول عافيته سبحانه، لأنه إذا كان قد اختصه الله سبحانه بعافيته فقد ظفر بخير الدارين، فإن تحولت عنه فقد أُصيب بشر الدارين، فإن العافية يكون بها صلاح أمور الدنيا والآخرة». اهـ.

واعلم يا طالب العافية من البلاء، وأيقن يا من تشفق على نفسك من الوباء، أن أعظم سببٍ لتَحَوُّل العافية أو رفعها عنك، هو المجاهرة بالمعاصي، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ»[5].

---

(١) وأجلها «كتاب النووي»، رحمه الله.

(٢) وأجودها «كتاب ابن السني»، رحمه الله.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٣٩).

(٤) «تحفة الذاكرين» (ص ٤٢١)، بحذف يسير.

(٥) متفق عليه.

وفي «الفوائد» لابن القيم[1]: «يا مُكْرَمًا بحُلة الإيمان بعد حُلة العافية، وهو يُخْلِقهما[2] في مخالفة الخالق، لا تُنْكِرِ السَلَب، يستحق من استعمل نعمة المنعِم فيما يَكره أن يُسْلَبَها».

التحذير من سؤال خلاف العافية

عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ عاد رَجُلًا من المسلمين قد خَفَتَ[3] فصار مِثْلَ الفَرْخِ، فقال له رسول الله ﷺ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟».

قال: نَعَمْ، كنتُ أقول: اللهـم ما كنتَ مُعَاقِبِي به في الآخرة فعَجِّلْهُ لي في الدنيا. فقال رسول الله ﷺ:

«سُبْحَانَ اللهِ! لَا تُطِيقُهُ ـ أو: لَا تَسْتَطِيعُهُ ـ أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ [رَبَّنَا] آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ[4]؟!».

قال: فدعا اللهَ له، فشفاه[5].

وفي لفظ: أن النبي ﷺ عاد رَجُلًا قد جُهِدَ حتى صار مِثْلَ الفَرْخِ، فقال له: «أَمَا كُنْتَ تَدْعُو؟! أَمَا كُنْتَ تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ؟!» قال: كنت أقول: اللهـم ما كنت مُعَاقِبِي به في الآخرة فعَجِّلْهُ لي في الدنيا. إلخ.

وعنه رضي الله عنه، أن النبي ﷺ مر بقوم مُبْتَلَيْنَ، فقال:

---

(١) (ص ٤٢-٤٣).

(٢) أي: يبليهما، أخلق فلانٌ ثوبَه: أبلاه، أي: لبسه حتى بَلِيَ.

(٣) أي: ضَعُف وسكَن.

(٤) هذه الدعوة من أعظم الأدعية في سؤال العافية، كما هو ظاهر هذا الحديث، وهي أكثر دعوة كان يدعو بها النبي ﷺ، وقد تواتر هذا الدعاء عنه ﷺ كما تواتر عنه سؤال العافية في الدنيا والآخرة.

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٨٨)، والترمذي (٣٤٨٧)، باللفظ الثاني، وغيرهما. والزيادة للنسائي في «الكبرى» (٧٤٦٤ و١٠٨٢٥)، بإسناد صحيح.

«أَمَا كَانَ هَؤُلاءِ يَسْأَلُونَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ؟!»[1].

قال في «تحفة الذاكرين»[2]: «وفي الحديث دليل على أن سؤال الله سبحانه وتعالى العافية يدفع كل بلية، ويرفع كل محنة، ولهذا جاء ﷺ بهذا الاستفهام بمعنى الاستنكار، فكأنه قال لهم: كيف تتركون أنفسكم في هذه المحنة والابتلاء، وأنتم تجدون الدواء الحاسم لها، والمرهم الشافي لما أصابكم منها، وهو الدعاء بالعافية، واستدفاع هذه المحنة النازلة بكم بهذه الدعوة الكافية؟! وفي هذا ما يزيد النفوس نشاطًا، والقلوب بصيرة، باستعمال هذا الدواء، عند عروض كل داء، ومِساس كل محنة، ونزول كل بلية». اهـ.

○○○○○

(١) أخرجه البزار (٣١٣٤ – كشف الأستار)، وغيره، وهو في «السلسلة الصحيحة» (٢١٩٧).

(٢) (ص ٤٦١).

الذكر الكثير

وبالجملة، فإن الإكثار من ذكر الله تعالى والتحصن به، هو أعظم أسباب التخلص من هذا الوباء[1]، فالذكر سلاح صاحبه ودرعه وحصنه في هذه المعركة، فلينظر ما يصحبه منه فيها! إذ بحسب كثرة ذكره، وحضور قلبه فيه، وقبوله له، وإقباله عليه، ويقينه، وثباته، يكن نصيبه من النصر والظفر.

والذكر الكثير يكون بالمحافظة على الصلوات المفروضة، وما يجبرها ويتبعها من السنن الرواتب والأذكار، ويكون بتعاهد ورد تلاوة القرآن الكريم، والمواظبة على أذكار النوم والاستيقاظ، وأذكار الصباح والمساء.

وأقل ذلك ما ذكرناه في هذا الكتاب، مما له صلة مباشرة بموضوعنا (كورونا)، وما لا يدرك جله لا يترك كله.

وأيضًا، بالمحافظة على الأذكار العارضة بحسب الأحوال والمناسبات، كأذكار الطعام والشراب، والخروج من البيت ودخوله، وغيرها، كما تقدم التنبيه عليه.

فإذا التزم الذاكر بهذا كان من الذاكرين الله كثيرًا، وعندها يكون قد دخل في حصن الذكر الحصين، فلا يصيبه شر، ولا يصل إليه مكروه.

وإذا ما دعا الله تعالى استجاب له، ولم يَردّه خائبًا، وحقق له رجاءه، وعافاه وشفاه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ اللهُ دُعَاءَهُمْ: الذَّاكِرُ اللهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمُقْسِطُ»[2].

وفي لفظ: «الذَّاكِرُون اللهَ كَثِيرًا».

---

(١) دون إغفال الأسباب المادية في الوقاية، كما نبهنا في المقدمة.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٨٢ و٦٩٧٣) وغيره، وهو في «السلسلة الصحيحة» (١٢١١ و٣٣٧٤).

ثم أقول: ولعل ضبطَ أتمِّ حالٍ للذاكر الله كثيرًا أن يقال: هو أن يكون لسانه رطبًا من ذكر الله، وقلبه حاضرًا مع الله، كما في حديث عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه، أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به. قال:

«لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ»(١).

وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا» الحديث. وفيه:

«وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ، فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ»(٢).

والشاهد من الحديث: أن الذاكر في حصن حصين.

وسئل ابن الصلاح: ما هو مقدار الذكر الذي يصير به المؤمن من الذاكرين الله كثيرًا؟

فأجاب: «إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحًا ومساءً، وفي الأوقات والأحوال المختلفة في ليل العبد ونهاره، وهي مُبيَّنة في كتاب «عمل اليوم والليلة»، كان من الذاكرين الله تبارك وتعالى كثيرًا»(٣).

وقال ابن الجَزَري(٤): «والمواظب على الأذكار المأثورة صباحًا ومساءً، وفي الأحوال المختلفة، هو من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات».

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧٥) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٨٦٣ و٢٨٦٤) وغيره، وصححه الألباني.

(٣) «فتاوى ابن الصلاح» (١/٥٠).

(٤) «عدة الحصن الحصين» (ص ١٧).

أهم الأذكار

وأهم الأذكار وأشهرها وأعظمها هو: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وما اشتمل عليها وما تركب منها.

وأما ما ورد في فضائلها ومنافعها فإنه يصعب استيعابه، فمنه: أن الله عز وجل قد اصطفاها على سائر الكلام، وكانت أحبه إليه، وأحب إلى رسوله ﷺ مما طلعت عليه الشمس، وهي الباقيات الصالحات، وغراس الجنات، وهي تجزئ عن القرآن لمن لا يستطيع الأخذ منه.

ومن أراد الاطلاع على جملة مباركة من فضائلها، فقد أودعتها في كتابي «الأذكار المضاعفة».

ومن ذلك: أن الدعاء بعد ذكرها مستجاب، فعن أنس رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، عَلِّمْني خيرًا، فأخذ النبي ﷺ بيده فقال:

«قُلْ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ».

قال: فعَقَدَ الأعرابي على يده ومضى، فتفكر ثم رجع، فتبسم النبي ﷺ، قال: «تَفَكَّرَ الْبَائِسُ». فجاء فقال: يا رسول الله، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هذا لله، فما لي؟ فقال له ﷺ:

«يَا أَعْرَابِيُّ، إِذَا قُلْتَ: سُبْحَانَ اللهِ، قَالَ اللهُ: صَدَقْتَ. وَإِذَا قُلْتَ: الْحَمْدُ للهِ، قَالَ اللهُ: صَدَقْتَ. وَإِذَا قُلْتَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ اللهُ: صَدَقْتَ. وَإِذَا قُلْتَ: اللهُ أَكْبَرُ. قَالَ اللهُ: صَدَقْتَ.

وَإِذَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، قَالَ اللهُ: فَعَلْتُ. وَإِذَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، قَالَ اللهُ: فَعَلْتُ. وَإِذَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي، قَالَ اللهُ: قَدْ فَعَلْتُ». قال: فعَقَدَ الأعرابي على سبعٍ في يده، ثم وَلَّى[١].

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦١٠). وهو في «الصحيحة» (٣٣٣٦).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن أُمَّ سُلَيْمٍ، غَدَتْ على النبي ﷺ، فقالت: عَلِّمْنِي كلمات أقولهن في صلاتي. فقال:

«كَبِّرِي اللهَ عَشْرًا، وَسَبِّحِي اللهَ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِي مَا شِئْتِ يَقُولُ[1]: نَعَمْ نَعَمْ»[2].

ومن ذلك: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»[3].

وعن أنسِ بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ مر بشجرة يابسة الورق، فضربها بعصاه فتناثر الورق، فقال:

«إِنَّ الحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لَتُسَاقِطُ مِنْ ذُنُوبِ العَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»[4].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»[5].

ومن تساقطت ذنوبه، وكُفِّرت خطاياه، فقد سلم من كل سوء ومكروه، واندفعت عنه الشرور والآفات، فإن كل مصيبة وشر فإنما سببه الذنوب والخطايا.

ومن ذلك: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

---

(١) وعند النسائي (١٢٩٩): «يَقُلْ».

(٢) أخرجه الترمذي (٤٨١) وغيره، وحسن الألباني.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩٥) وغيره.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٣٣) وغيره، وحسنه الألباني.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٤٦٠) وغيره، وحسنه الألباني.

«أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»[١].

وعنه رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«أَلَا أُعَلِّمُكَ (أو قال: أَلَا أَدُلُّكَ) عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟ تَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ»[٢].

وقال ابن القيم[٣]: «لما كان الكنز هو المال النفيس المجتمع الذي يخفى على أكثر الناس، وكان هذا شأن هذه الكلمة، كانت كنزًا من كنوز الجنة، فأُوتيها النبي ﷺ من كنز تحت العرش، وكان قائلها أسلم واستسلم لمن أَزِمَّة الأمور بيديه، وفوض أمره إليه».

وعن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما، أن أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه، قال: فمر بي النبي ﷺ وقد صليت، فضربني برجله، وقال:

«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟» قلت: بلى؟ قال: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»[٤].

قال ابن القيم[٥]: «هذه الكلمة لها تأثير عجيب في معالجة الأشغال الصعبة، وتحمُّل المشاقِّ، والدخول على الملوك، ومَنْ يُخاف، وركوب الأهوال».

وقال شيخ الإسلام[٦]: «بها تُحمل الأثقال، وتُكابَد الأهوال، ويُنال رفيع الأحوال».

قلت: فلا حول ولا قوة إلا بالله، هي كلمة الاستعانة العظمى، وهي من أنسب الأذكار في موضوعنا الذي نتكلم فيه، فليلزمها الذاكر ما استطاع، وليكثر منها

(١) أخرجه أحمد (٢/٣٣٣). وهو في «الصحيحة» (٤/٣٣).

(٢) أخرجه الحاكم (١/٢١). وهو في «صحيح الجامع» (٢٦١١).

(٣) «شفاء العليل» (ص ١١٢).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٨١)، وصححه الألباني.

(٥) «الوابل الصيب» (ص ٩٨).

(٦) «مجموع الفتاوى» (١٠/١٣٧).

بقدر الطاقة، بالليل والنهار، والعشي والإبكار، وليجعلها هِجِّيراه وديدنه ، عسى الله أن يدفع بها البلاء، ويرفع عنا الوباء، وقد كثرت الأحاديث في فضلها، والأمر بها، والإكثار من قولها، وهي مشهورة مبثوثة في كتب الأذكار.

التسبيح لرفع البلاء والوباء

قال الله تعالى عن نبيه يونس عليه الصلاة والسلام: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[الصافات:١٤٣-١٤٤].

وتقدم الكلام على دعوته عليه الصلاة والسلام في «أدعية الكرب».

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم:١٧-٢٨].

فالتسبيح ينجي من الغم، ويخرج من الضيق، ويكشف الكرب، ويمنع وقوع الجائحة والبلاء، ويقي من الحرمان.

قال الشافعي رحمه الله: لم أر أنفع للوباء من التسبيح[١].

الصلاة

وأفضل الذكر وأجله: الصلاة، إذ أنها مشتملة على كل أنواع الذكر، من تلاوة ودعاء وتهليل وتحميد وتكبير وتسبيح، وسائر أنواع الذكر، إضافة إلى ما فيها من أنواع العبادة، من القنوت والخشوع، والتبتل والخضوع، وغير ذلك، فهي إذًا أعظم ما يتقرب به المؤمن إلى الله تعالى في دفع البلاء، وأهم ما يتوسل به إليه في رفع الوباء.

قال ابن القيم[٢]: «ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء،

(١) «حلية الأولياء» (٩/١٣٦).

(٢) «الوابل الصيب» (ص ١١٩).

وهي جامعة لأجزاء العبودية على أتم الوجوه، كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده، لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء».

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا حَزَبَهُ[1] أمرٌ صلى[2].

○○○○○

(١) (حزبه أمر)؛ أي: نزل به مهمٌّ أو أصابه غمٌّ. «نهاية».

(٢) أخرجه أبو داود (١٣١٩) وغيره، وحسنه الألباني.

الاستغفار

اعلم أن كل شر في العالم، وكل مصيبة وبلاء، وكل فساد ووباء، سواء كان في البر أو في البحر أو في الهواء، فإنما هو بسبب الذنوب والمعاصي، من شرك وكفر وما دونه.

قال الله عز وجل: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم:٤١].

أي: بان في كل الأماكن وانتشر وبدا للعيان الخرابُ والنقص في المعايش والأموال والأنفس والثمرات والأبدان، من الأمراض والغلاء والوباء، والقتل والزلازل والبراكين والحرائق والأعاصير، وسائر المصائب والآفات، بما كسبت أيدي الناس من الكفر والشرك والظلم والمعاصي، وتعدي بني آدم على الإنسان والحيوان والنبات، بالحروب المدمرة التي تحرق الأخضر واليابس، وغيرها، وبمخالفتهم لما أمرهم به من الديانة القويمة، وما جبلهم عليه من الفطرة السليمة، حتى بلغ بهم الأمر إلى قلبها، كما يفعل المثليون والمتحولون وغيرهم، وبما كسبت أيديهم من الرذيلة والفسق والعصيان، إلى درجة تُنافي الإنسانية، بل وتعدت البهيمية، فضلًا عن منافاتها للدين والشريعة والخلق.

فهذا الذي ظهر من العقوبات، ليذيقهم الله عز وجل بعض جزاء أعمالهم، وما كسبته أيديهم، لا ليفنيهم ويزيلهم ويستأصلهم، بل هو لعلهم يَتركوا ما هم فيه من المخالفات، ويرجعوا إلى ربهم البر الرحيم، رب الأرض والسموات، ويستقيموا على دينه القويم، وصراط المستقيم، الذي فيه نجاتهم وكرامتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

وهذا الذي عاقبهم به سبحانه ما هو إلا إذاقة لبعض ما عملوا! فكيف لو آخذهم به كله؟! إذًا لما ترك على ظهرها من دابة! ولكنه سبحانه وتعالى غفور رحيم، وحليم كريم، وقد جعل لذلك أجلًا مسمًّى، تبارك اسمه، وتعالى جده، ولا إلٰه غيره.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى:٣٠].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد:١١].

وقال سبحانه: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۞ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ وَأَثۡلٍ وَشَيۡءٍ مِّن سِدۡرٍ قَلِيلٍ ۞ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ۞ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ۞ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾ [سبأ:١٥-١٩].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال:

«يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ:

لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا.

وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ.

وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا.

وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ،

فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.

وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»(١).

وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ، وَلَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْقَطْرَ»(٢).

قلت: فلما كان الأمر كما تقدم ظهر شأن الاستغفار، وبانت حاجة العباد وضرورتهم إليه، وعلم العاقل أنه هو طريق الخلاص من شرور الذنوب وعقوباتها، وآثارها وعواقبها(٣).

قال ابن القيم(٤): «ليس في الوجود شر إلا الذنوب وموجباتها، فإذا عوفي من الذنوب عوفي من موجباتها، فيتولى هو التوبة وإصلاح عيوبه، والله يتولى نصرته وحفظه والدفع عنه ولا بد». اهـ.

قلت: وقولك «أستغفر الله» معناه: أطلب من الله المغفرة، بمعنى: اللهم امحُ لي ذنوبي، واستر لي عيوبي، وتجاوز عن سيئاتي، وأقلني عثراتي.

والله سبحانه غفور رحيم، فإذا طلب العبد منه ذلك غفر له إن شاء واستجاب دعاءه.

وإذا أكثر من الاستغفار وألَحّ فيه تعرض أكثر للإجابة.

أما إذا تاب، فأقلع عن الذنب وتركه، وندم عليه، ونوى أن لا يرجع إليه أبدًا، وصدق في ذلك، فإن الله تعالى يقبل منه، ويغفر له، «فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩) وغيره، وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه الحاكم (٢/١٣٦) وغيره، وهو في «صحيح الترغيب» (٢٤١٨).

(٣) كما سيأتي بعد قليل.

(٤) انظر «بدائع الفوائد» (٢/٢٤٢).

بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»، و«النَّدَمُ تَوْبَةٌ»، و«التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»، كما جاء في الأحاديث.

وعندها لو قال: أستغفر الله، فإن الله سيغفر له يقينًا، وعدًا منه سبحانه وتعالى، لأن العبد في هذه الحال قد صدق في طلبه، وأتى بأعظم أسباب المغفرة، وهو التوبة.

فبشراه ثوابُ التائبين وأجورهم، وثمار التوبة ومنافعها وفوائدها، كما قال الله تعالى حاكيًا عن نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴾ [نوح:١٠-١٢].

وقال سبحانه حاكيًا عن هود عليه الصلاة والسلام: ﴿وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود:٥٢].

وعن عبد الله بن بُسْرٍ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا»(١).

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه، أن رسول الله [ﷺ] قال:

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الاسْتِغْفَارِ»(٢).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ، لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ. فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»(٣).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨١٨) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الضياء في «المختارة» (٨٩٢) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٢٩٩).

(٣) أخرجه الحاكم (٧٦٧٢) وغيره. وهو في «الصحيحة» (١٠٤).

وعن أبي سعيد [القطان] قال: سمعت الحسن يقول: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، [و]أينما كنتم، فإنكم [لا] تدرون متى تنزل المغفرة(١).

وقال ابن رجب(٢): «قال لقمان لابنه: يا بني عَوِّدْ لسانك الاستغفار فإن لله ساعات لا يَرُدّ فيهن سائلًا».

وشُرِع الاستغفار ونُدِب إليه بعد الصلوات المكتوبات، وبعد قيام الليل، وبعد الإفاضة من عرفات، وفي كل الساعات والأوقات.

استغفار السحر

وأعظم وقت للاستغفار هو السحر، فقد خصه الله تبارك وتعالى بالذكر وأثنى على أهله.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ [الذاريات:١٥-١٩].

وقال سبحانه: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران:١٧].

قال الحسن: مَدُّوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا يستغفرون ربهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟! وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟! وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي

---

(١) انظر «التوبة» لابن أبي الدنيا (١٥٨)، و«شعب الإيمان» (٦٤٧).

(٢) «لطائف المعاف» (ص ٢١٤).

فَأَغْفِرَ لَهُ؟!»[1].

وعن أبي أمامة، رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ»[2].

وعن عمرو بن عَبَسَةَ رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ»[3].

التوبة النصوح

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم:٨].

قال ابن القيم[4]: «النصح في التوبة يتضمن ثلاثة أشياء:

الأول: تعميم جميع الذنوب واستغراقها بها بحيث لا تدع ذنبًا إلا تناولته.

والثاني: إجماع العزم والصدق بكليته عليها، بحيث لا يبقى عنده تردد، ولا تلوّم ولا انتظار، بل يجمع عليها كل إرادته وعزيمته مبادرًا بها.

الثالث: تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها، ووقوعها لمحض الخوف من الله وخشيته، والرغبة فيما لديه، والرهبة مما عنده، لا كمن يتوب لحفظ جاهه وحرمته، ومنصبه ورياسته، ولحفظ حاله، أو لحفظ قوته

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٩٩) وغيره، وصححه الألباني

(٣) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي (٣٥٧٩) وغيره، وصححه الألباني. وأصله في «صحيح مسلم».

(٤) «مدارج السالكين» (٣١١/١).

وماله، أو استدعاءَ حمد الناس، أو الهرب من ذمهم، أو لئلا يتسلط عليه السفهاء، أو لقضاء نهمته من الدنيا، أو لإفلاسه وعجزه، ونحو ذلك من العلل التي تقدح في صحتها وخلوصها لله عز وجل». اهـ.

وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات:١١].

فعجِّل عبد الله بفعل ما أُمرت به من الطاعات، من صلاة وزكاة وصيام، وبر والدَين وصلة أرحام، وأداء أمانات وعدل وإحسان، وسائر ما أُمرت به، وعجِّل بترك المعاصي والآثام، ولا تؤخر التوبة، ولا تظلم نفسك بذلك، ولا تحرمها ثواب التائبين، ولا توقعها بورطات المذنبين، ولا تعرضها لهلَكَات العاصين.

وأبشر ما دمت قد تبت إلى ربك وأنبت، بالفرح والسرور، وقرة العين وتيسير الأمور، واستعد لتنزّل الرحمات والبركات، وارتفاع البلاء والوباء والعقوبات.

صيغ استغفار عظيمة

وأعظم ما ورد في الاستغفار: ما في حديث شداد بن أوسٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ [قال له:

«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى] سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ؟ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ(١) لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ». قال:

«وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ (وفي رواية: حِينَ يُمْسِي)، وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا،

---

(١) أبوء: أُقِرّ وأعترف. «منذري».

فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[1].

وأشهر ما ورد فيه: ما في حديث زيد مولى النبي ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْحَيَّ الْقَيُّومَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إنْ كنا لَنَعُدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مِائة مرة:

«رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»[3].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى رسول الله ﷺ الضحى، ثم قال:

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»، حتى قالها مئة مرة[4].

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: جاء رسول الله ﷺ ونحن جلوس فقال:

«مَا أَصْبَحْتُ غَدَاةً قَطُّ إِلَّا اسْتَغْفَرْتُ اللهَ فِيهَا مِئَةَ مَرَّةٍ»[5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»[6].

ومن صيغ الاستغفار الجامعة: ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه كان يدعو بهذا الدعاء:

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٣١ و٥٨٤٨)، والترمذي (٣٣٩٣)، والزيادة له، والنسائي (٥٥٢٣)، وغيرهم.

(٢) أخرجه أبو داود (١٥١٧) وغيره، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه أبو داود (١٥١٦) وغيره، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم ٦١٩)، وصححه الألباني.

(٥) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٤١) وغيره، وصححه الألباني تحت الحديث (٤٤١٠) من «الضعيفة»، وانظر ـ إن شئت ـ «السلسلة الصحيحة» (١٦٠٠).

(٦) أخرجه البخاري (٦٣٠٧) وغيره.

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(١).

ومما علمه ﷺ للصديق الأكبر: ما ورد أنه رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي. قال:

«قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَ[إِنَّهُ] لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ»(٢).

○○○○○

وأخيرًا، نقول كما أمرنا ربنا عز وجل: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:٥١].

حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا.

تم، والحمد لله رب العالمين، أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، والصلاة والسلام على محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: محمد شومان الرملي

١٤٤١هـ

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه، والزيادة للطبراني في «الدعاء» (٦١٧).

الفهرس

الفهرس